الديمقراطية تتناقض مع الإسلام

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٠١

الوعي

العدد رقم (١٠١) السنة التاسعة ـ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ ـ الموافق أيلول ١٩٩٥ م

العالم الاسلامي والقيادة السياسية

الحضارات حوار أم صراع أم صِدام؟

حكام المسلمين... والخيانة

وثيقة مؤتمر بكين

أكبر دعوة مفتوحة إلى الاسلام في بريطانيا

دستور الخلافة (٧)

AL.WAIE

الوعي

السنة التاسعة ـ العدد ١٠١

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم ١٦٦٠ صادر عن وزارة الاعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

S . Hassan
P. O. Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل.
المانيا: ٣ مارك
اميركا: ٢,٥٠ دولار اميركي
كندا: ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا: ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا: ١ جنيه استرليني
السويد ١٥ كورون سويدي
الدانمرك ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا ٢ فرنك سويسري
النمسا: ٢٠ شلن
باكستان دولار اميركي
تركيا دولار اميركي
اليمن: ١٥ ريالاً

اقرأ في هذا العدد ١٠١

	ص
□ افتتاحية العدد	(١)
□ ماذا تحوي وثيقة مؤتمر بكين؟	(٤)
□ العالم الإسلامي والقيادة السياسية	(٧)
□ نموذج لتحريف الإسلام	(١٢)
□ رد على مقال «الديمقراطية لا تجافي الإسلام»	(١٤)
□ المرأة وتولي الحكم	(١٧)
□ أكبر دعوة مفتوحة للإسلام في بريطانيا	(١٩)
□ التحجيم الأمريكي للمنافسين	(٢٢)
□ وقائع سياسية	(٢٤)
□ الرأي العام (٢)	(٢٦)
□ في رحاب الوحي: يوسف عليه السلام وحكم مصر	(٢٨)
□ قراءة في كتاب: المصالح المرسلة	(٢٩)
□ الحضارات... صدام أم صراع أم حوار؟	(٣٠)
□ حوار مفتوح حول دستور دولة الخلافة (٧)	(٣٤)
□ «فاذنوا بحرب من الله ورسوله» (٢)	(٣٧)

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
- لـ«الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة. وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها
- جميع المراسلات ترسل الى عنوان المجلة في النمسا.

عناوين المراسلين

ألمانيا

Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

استراليا

AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا

AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9LW
U.K

الدانمرك

AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada كندا

AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

Belgique بلجيكا

A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن:

السيد محمد عامر
ص ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

لبنان

بيروت – شوران

ص.ب. ١٣٥٠٩٩

U.S.A. اميركا
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

حكام المسلمين لايزالون يرتعون في مستنقع الخيانة

مصداقاً لقول الله عز وجل ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ تنطق الوقائع والأحداث اليومية ، حيث يواصل الكفار مكرهم بالمسلمين وحربهم على الإسلام ويقابَل هذا المكر السيء والحرب الضروس ليس بتخاذل وخنوع فحسب ، بل بتواطؤ وخيانة ممن أوجب الله عليهم حماية الثغور وحفظ بيضة الإسلام ورعاية شؤون المسلمين ، أي الحكام ، وهم وإن كانوا جميعاً مغتصبين للسلطة ، جاعلين دار الإسلام دار كفر ، وليست هناك شرعية لحكمهم ، إلا أنهم هم الذين يباشرون السلطة وتحت تصرفهم مقدّرات الأمة وطاقاتها وثرواتها . ولذا فهم المسؤولون عن ضياع وتبديد ثروات الأمة وجعل أموالها مشاعاً للسفهاء وللكفار وهم المسؤولون عن وَهب أنفسهم طوعاً لدمار أمتهم ، وجعل أنفسهم طوعاً لِبَنان الكفار ورهناً لإشارتهم ، وهم الذين فرّطوا في المقدسات ، وانتهكوا الحرمات وضللوا أبناء الأمة وحالوا بينها وبين التصدي لأعدائها فهم بذلك ينطبق عليهم قول الحق تبارك وتعالى ﴿ هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ .

ولقد وقعت في هذا الشهر مآسٍ أربع تُذهب النفوس حسرة ، وتكاد تزيغ الألباب حيرة فوق الألم الممض والأسى المفجع ، وتكشف من جديد عن حقيقة هؤلاء الحكام أصحاب قلوب الشياطين وجثمان الإنس ، أما هذه الأحداث الأربع فهي :

١ - هروب حسين كامل صهر الرئيس العراقي صدام حسين إلى الأردن وما أعقب ذلك من أحداث .
٢ - رد فعل الحكام على أحداث البوسنة والهرسك .
٣ - ازدياد حدة الهجمة الشرسة لتصفية وإرهاب حملة الدعوة الإسلامية في شتى بلاد المسلمين .
٤ - احتفال إسرائيل بما تسميه زوراً وبهتاناً ذكرى مرور ٣٠٠٠ عام على تأسيس القدس من قِبَل اليهود .

■ هروب حسين كامل صهر الرئيس العراقي صدام حسين إلى الأردن وما أعقب ذلك من أحداث :

لجأ الفريق حسين كامل إلى الأردن في الثامن من آب ١٩٩٥م وأعلن نيته إطاحة النظام في بغداد ، وأعقب ذلك نشاط محموم لحسين بن طلال عراب ..... ، ونظيره سمسم ..... بكا حسني مبارك وبدأت المنطقة تشهد حولة جديدة من الصراع الأنجلو-أمريكي على المنطقة ، فأعلن الملك حسين عن تأييده لحسين كامل في مسعاه للإطاحة بصدام حسين ، وبدء سلسلة من الأعمال السياسية لم ينسَ فيها أن يحج إلى لندن ليتلقى تعليمات المرحلة القادمة في حين بادر مبارك بإعلان استنكاره التدخل في شؤون العراق وحرصه على سلامة ووحدة أراضيه ، ونادى بوجوب رفع المقاطعة الاقتصادية عنه . وبغض النظر عما إذا كانت بريطانيا قررت إنهاء خدمات صدام حسين واستبداله

بعميل جديد هو حسين كامل بصفة دائمية أو مرحلية، أوكان ذلك عملاً منسقاً مع النظام العراقي لتثبيت حكمه وكشف المعارضة الداخلية والخارجية تمهيدا لتصفيتها وكذلك بغض النظر عما إذا كان الموقف الامريكي المدافع عن نظام بغداد والذي تجلى في موقف مبارك وتصريحات الأسد الذى قال إن لجوء حسين كامل الى الأردن «اخذ حجما كبيرا في وسائل الاعلام ولا اعتقد انه يساوي كل هذا الحجم» ، وكان أيضا جلياً في موقف المعارضة العراقية من عدم التفافها حول حسين كامل ورفضها للتعامل معه، وأما الإدارة الأمريكية نفسها فلم تعط حسين كامل الأهمية اللازمة وقلل العديد من أعضاء الكونجرس من أهميته وأهمية الاستفادة مما لديه من معلومات ، وكذلك حجم القوات التى أرسلت إلى الخليج لم يكن على مستوى الحدث والدافع لموقف أمريكا هذا لا يخفى على أحد فصدام حسين هو الورقة الرابحة في يدها لتبرير تواجدها في الخليج ، ومواصلة جهودها من أجل إحكام سيطرتها على المنطقة ، وإتمام عملية تحطيم العراق وإخضاع شعبه لما تريد أمريكا.

نعم بغض النظر عن هذا وذاك فإن تسابق النظام العراقي وحسين كامل لكشف أسرار الدولة وفتح البلاد على مصراعيها للأمم المتحدة ،وإهدار جهود أبنائها وعلمائها وعشرات المليارات من الدولارات، والتوجه إلى أمريكا طلباً لمرضاتها وكأنها إله يعبد أو رب يرجى، لهو طامة كبرى تكشف عن مدى الخسة والخيانة التى وصل إليها هؤلاء المتسلطون على رقاب المسلمين.

■ رد فعل الحكام على أحداث البوسنة والهرسك :

عندما تصاعدت أعمال الضرب الإجرامية ضد المسلمين، ووقف العالم متفرجاً ينظر إلى حرب الإبادة الوحشية دون أن يحرك ساكناً ، أسرع الحكام لامتصاص غضبة المسلمين وحميتهم لإخوانهم في البوسنة والهرسك ، فقام حكام الأردن والإمارات المتحدة والسعودية وحتى اليمن بمهزلة جمع التبرعات من خلال تخصيص يوم من البث الإذاعي والمرئي لحملة جمع تبرعات ، فظنوا أنهم بذلك ينفسون عن مشاعر الأمة ويوهمون الناس بأنهم أدوا ما عليهم من واجب تجاه مسلمي البوسنة والهرسك . والحق أن المسلمين يدركون أن الحكام قد استبدلوا بما أوجبه الله عليهم ما وسوست لهم شياطين الجن والإنس فحلّ المذيعون والمذيعات والمغنون والمغنيات مكان الجيوش وقادة الحرب، وأجهزة الراديو والتلفاز محل الطائرات والصواريخ ، وأموال الجهاد استبدلت صدقات تجمع من الأطفال والنساء ، أو من المال المختلس الذي جعله الحكام مشاعاً لهم ولعائلاتهم واختلط الطيب والخبيث.

نعم يدرك المسلمون ذلك ، فهم يعلمون كيف كان رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على استغاثة عمرو بن سالم.وذلك أنه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، كان فيما شرطوا : أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل. فدخلت بنو بكر في عهد قريش، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما كانت الهدنة بعد الحديبية أراد بنو بكر أن يصيبوا من خزاعة ثأرا ، وبيتوا خزاعة وهم على الوتير (ماء لهم) فأصابوا منهم رجلا وتحاوروا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً . فخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكبا حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين الناس وقال :

يارب اني ناشد محمدا
حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا
ثُمَّتَ أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا
وادعُ عبادَ الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تَجَرَّدا
إن سيم خسفا وجهه تربدا
في فيلقٍ كالبحر يجرى مُزْبِدا
إن قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا ان لست أدعوا أحدا
وهم أذل وأقل عددا .

هم بيتونا بالوتير هُجدا

وقتلونا رُكّعاً وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نُصرتَ ياعمرو ابن سالم " . قال هذه الجملة فقط ولم يزد عليها . ثم يستنكر ويشجب سنين ثم بعد ذلك يجمع تبرعات .

إنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاد وأمر أهله أن يجهزوه . ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، فساروا إلى مكة فاتحين . نعم بمثل هذا تعالج قضايا المسلمين ويستجاب لصرخات نسائهم وأطفالهم والمستضعفين منهم .

■ إزدياد حدة الهجمة الشرسة لتصفية وإرهاب حملة الدعوة الإسلامية في شتى بلاد المسلمين :

تصاعدت حملات القتل الجماعي والفردي الذي تمارسه العصابات الحاكمة في مصر والجزائر وليبيا ، وتواترت الأخبار عن ممارسات همجية لجهاز القمع في الجزائر تمثلت في قتل حملة الدعوة الإسلامية وكل معارض للنظام ذبحاً ثم القيام بطرح أشلائهم على قارعة الطريق في محاولة يائسة لإرهاب الجماهير وإشاعة الخوف في أرجاء البلاد ، وكذلك تطالعنا الأنباء يومياً عن حوادث القتل ،وحملات الاعتقال المنظمة ،والمحاكمات العسكرية الهزلية في مصر ، وكذلك احداث بنغازي وغيرها من المدن الليبية ، فضلا عن أنباء الاعتقالات في اليمن والسعودية والأردن وفلسطين .

فاين هؤلاء الحكام من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لاتعذبوا الناس ، فإن الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبهم الله يوم القيامة) وقال صلى الله عليه وسلم وهو يطوف حول الكعبة:(ما اطيبك واطيب ريحك ، ما اعظمك واعظم حرمتك ، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله تعالى حرمة منك:ماله ودمه وأن لا يظن به الا خيراً) نعم اين هؤلاء الزبانية من احكام الإسلام وحق المسلم ، ،ومسؤليات الحاكم .

■ إحتفال إسرائيل بما تسميه زوراً وبهتانا ذكرى مرور ٣٠٠٠ عام على تاسيس القدس من قبل اليهود :.

القدس هذا البلد المقدس الذي اهرقت دماء المسلمين انهارا في سبيل الدفاع عنه ، وخرّ في ساحته ملايين الشهداء قوافل تتلو قوافل مدة تزيد على مائة عام في حرب متتالية حتى طهر من رجس الكفار وعاد إلى سلطان المسلمين ، يعلن يهود بكل صلف وغرور،تحت سمع وبصر مئات الملايين من المسلمين ، عن جعله عاصمة أبدية لدويلتهم ويحتفلون بذلك أكبر احتفال وأبهجه ، أما حكام المسلمين فلم يحركوا ساكنا وصمتوا صمت القبور، ولم ينقصهم إلا أن يباركوا هذه الاحتفالات ويبادروا بإرسال التهاني وأطيب التمنيات ليهود ، ومن يدري لعل حسيناً كعادته بارك وهنأ إخوانه من يهود بذلك ، فهو صاحب الفضل عليهم حيث أنه هو الذي سلم لهم الضفة الغربية بكاملها بما فيها القدس عام ١٩٦٧م.

■ **هذا هو واقع حكامنا وتلك حقيقتهم، وليعلم الذين يستند اليهم الحكام من ضباط وجنود وأهل قوة ومنعة وأصحاب الرأي والفكر وكل من له تأثير على الحكم أن السائرين مع العملاء لتنفيذ مخططات الكفار ليسوا بأقل جرماً من العملاء فكلاهما قد قام بالجريمة وكلاهما قد حق عليه غضب الله وعقابه وسخط الأمة وسيأتي اليوم الذي يجزى كل بعمله.**

وليعلم المسلمون جميعاً أن هؤلاء الحكام قد أحنى ظهورَهم الذلُّ وحطم نفوسهم تمسكهم بحطام الدنيا ، وباعوا دينهم بالزيف من الزعامات ، فلا أمل لكم بهم ، ولامناص لكم عن قلعهم وطمس كل مخلفاتهم وثمار عهدهم المشين.

وليعلم الغرب أن عمر الأمم لا يقاس بالسنين وأن كبوة أمة عريقة كالأمة الإسلامية مهما طالت فإنما هي سحابة صيف في عمرها . وليعلموا أن إذلال المسلمين وتجريعهم كؤوس الصغار أمر لا يستطيعون احتمال مغبته ولا طاقة لهم على حمل عاقبته .

لهذا فإنا ندعو المسلمين لأن يضعوا حدا لهذا الكفر وذاك الصغار ، وان يغضبوا لدينهم وكرامتهم ، فقد آن الاوان لإزالة هذا المنكر الفظيع ، وحان الوقت لإبطال المؤامرات الشنيعة ، وأطل الزمن الذي ينهض فيه من ياخذ على يد الظالم ويقول له قف فقد استيقظ المسلمون وتحرك أهل الحق.

بقلم الأستاذ
أبو الفضل الشعراوي

كتب الكثيرون عن مؤتمر المرأة في بكين ، ولكنّ قليلون هم الذين تعرضوا للبنود التي حوتها الوثيقة ، أما الصراع الحضاري الذي يمثله عقد المؤتمر ، فلم يتعرض إليه أحد حتى الآن ، فكل الانتقادات انصبت على النظرة السطحية لعلاقة الرجل بالمرأة، ومحاولة المرأة الإفلات من قبضة الرجل ، أي أن الانتقادات تركزت على الجانب الأنثوي ، والذكوري ، وعلى ظلم الرجل للمرأة الأنثى ، وامتدت الانتقادات لتشمل الشذوذ الجنسي الذي تدعو له الوثيقة . وقد شارك بعض الكتاب بالعربية في تضليل القراء بعناوين تحصر الموضوع في صراع يشوب علاقة الرجل والمرأة في عناوين مثل [النساء قادمات والرجال مذعورون] ، وهذه نظرة مغرقة في السطحية أو التضليل ، وفي وصف هذه الهمروجة الإعلامية والكرنفال العالمي في بكين . وبالتدقيق في الوثيقة يمكن الاستنتاج أن المؤتمر هو من صنع أمريكا ، ولكنه ممهور بخاتم الأمم المتحدة التي تهيمن عليها أمريكا هيمنة كاملة ، ويعد هذا المؤتمر من ضمن سلسلة المؤتمرات التي تدعو لها أمريكا وتنظمها لبرمجة العالم عسكريا واقتصاديا وسكانيا وأسريا ، وكل ذلك يصب في النهاية في خدمة النظام العالمي الجديد الذي تنادي أمريكا بتعميمه ، ويبدو أن النظام العالمي الجديد من وجهة النظر الأمريكية يعني هيمنة أفكار وأنظمة الغرب الرأسمالي المتجسدة في زعيمة هذا الغرب (أمريكا) على جميع الأمم والشعوب بعامة ، وعلى العالم الإسلامي بخاصة ومن الخطأ حصر المناداة بالنظام العالمي الجديد في الشؤون العسكرية أو في السياسة الدولية ، فالظاهر أن أمريكا تريد تعميم وجهة نظرها في الناحية العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية ، بل تريد فرضها فرضا عن طريق الأمم المتحدة والمنظمات المنبثقة عنها ، إذن المسألة ليست فقط تفرد أمريكا في القرار الدولي ، بل تتعداه إلى هيمنة طريقة عيشها على باقي الشعوب ، حتى أن اختيار بكين التي كانت حصنا للشيوعية يعد مؤشرا على هذا الغزو الامريكي الرأسمالي .

أما دلائل ذلك الاستنتاج من خلال الوثيقة فقد ورد في البند ٥٠٣ عبارة تشير إلى أن هذا المؤتمر [جزء لا يتجزأ من عملية البرمجة الأوسع] التي سيتم تنفيذها من الآن حتى عام ٢٠٠٠ ، أما في المقدمة فقد وردت عبارات مشابهة مثل [المناخ العالمي] و [التغييرات العالمية ، والألفية الجديدة والقرن الجديد] .

وتنص الوثيقة على أن ما ورد فيها ملزم لكل من يوقع عليها ، وتطالب بالحد من اي تحفظات قد تصدر من المؤتمرات على بنود الوثيقة ، وإلى وجوب سحب التحفظات السابقة عن الاتفاقات السابقة ، وجاء ذلك في بند ٢٣٠ ح ، ٢٣٠ د ، ٢٣٠ ج ، وتنص الوثيقة على إلزام الحكومات بتنفيذ ما ورد فيها من مطالب مع إخضاعها للرقابة والمساءلة (بند ٢٨٦) ، وتنص

على أن هذا البرنامج أو المخطط هو عبارة عن جزء لايتجزأ من عملية البرمجة الاوسع التي ستقوم منظمات الامم المتحدة بكل هيئاتها ومؤسساتها بتنفيذها في الفترة ما بين عام ١٩٩٥ وعام ٢٠٠٠ (بند ٣٠٥) .

هذا في الخطوط العريضة ، أما في التفاصيل فقد تحدثت الوثيقة عن النوع والشذوذ الجنسي والامن القومي والدين .

أما عن النوع فقد ركزت الوثيقة على حرية الإنسان (ذكرا كان أم انثى) في تغيير جنسه من الذكورة إلى الأنوثة أو العكس وذلك تسهيلا للطريق أمام الاعتراف الرسمي بالشاذين من اللواطيين والسحاقيات والمخنثين وإدراج حقهم في الشذوذ ضمن حقوق الإنسان ، ويتفرع عن ذلك حق الذكر بالزواج من ذكر والانثى من أنثى ، والاعترف بكيانهم الشاذ باعتباره أسرة ، والاعتراف بالأطفال الذين يُضمون إلى هذه الأسرة الشاذة بواسطة التبني أو التلقيح الاصطناعي للسحاقيات أو نظام (تأجير البطون) .

أما عن الشذوذ الجنسي فقد وردت مطالب سبق أن وردت في مؤتمر السكان الذي انعقد في القاهرة ، ومن هذه المطالب حق المرأة والفتاة بالتمتع بحياة جنسية آمنة مع من تريد ، وفي أي سن كان ، وليس من الضروري حصول هذا التمتع داخل إطار الزواج الشرعي أو المتعارف عليه ، مع تقديم النصيحة لهن حتى يكون هذا التمتع مأمون العواقب من حيث انتقال عدوى الإيدز أو من حيث تعرضهن للعمل في حال عدم الرغبة في الإنجاب ، وتتناثر هذه العبارات الإباحية في طول الوثيقة وعرضها لكنها تبدو واضحة التركيز في الفصل الرابع من بند ٩١ حتى ١٠٦ .

في البند ٢٣٢ وردت عبارة تطالب الحكومات [بمنح الاولوية لتعزيز وحماية تمتع المرأة والرجل بالكامل وعلى قدم المساواة بجميع حقوق الإنسان والحريات دون أي نوع من التمييز] ، وتحض الحكومات على [الاهتمام بتلبية الحاجات التثقيفية والخدمية للمراهقين والمراهقات ليتمكنوا من معالجة الجانب الجنسي من حياتهم معالجة إيجابية] بند ٢٦٧ ، وتطالب الوثيقة بإعطاء الحق للمراهقات الحوامل بمواصلة تعليمهن من دون إدانة أو استنكار لطريقة حصول الحمل عن طريق الزنا (بند ٨٢ ز ، ٨٥ ق) . وترى الوثيقة أن الزواج المبكر يعوق المرأة (بنود ٤١ ، ٧٢ ، ٩٥ ، ١٠٨) وفي هذا تناقض مع البنود التي تعطي الحق للمراهقات بمواصلة تعليمهن ، فكيف يسمح للمراهقات بالمعاشرة الجنسية والحمل بالسفاح ولا يعد هذا مبكرا ولا معيقا ، بينما إذا تزوجن زواجا شرعيا يعد ذلك مبكرا ومعيقا ؟!

فالوثيقة تطالب برفع سن الزواج وتستنكر الزواج المبكر ، وتطالب في الوقت نفسه بالحرية الجنسية للفتاة والمراهقة والمرأة في كل الأعمار .

وحينما ترد كلمة الوالدين في الوثيقة يرد إلى جانبها (أو كل من تقع عليه مسؤولية الأطفال مسؤولية قانونية) بند ٧٩ ، ٨٥ب ، ١٠٧د ، ط ، ل ، ١٠٨هـ وفي هذا تسهيل للأزواج الشاذين (ذكرين أو أنثيين) للحصول على حق الحضانة للأطفال بواسطة التبني أو التلقيح الصناعي أو ما شابه ذلك مثل الشراء ، وتشير الوثيقة إلى حق الرجال الشاذين في الحصول على [إجازة والدية] تماما كالنساء ليتمكنوا من تربية الأطفال ، والوثيقة لا تستخدم كلمة الزوج والزوجة ، وتستعيض عنها بكلمة الشريك أو الثنائي ، والتي تؤكد الاعتراف بأية علاقة ثنائية تحصل خارج الزواج الشرعي (بند ٩١ حتى بند ١٠٠) ، وتطالب الوثيقة بالحق في السرية المطلقة في الحياة الجنسية لكل الأعمار وللجنسين .

أما في تعرض الوثيقة للدين فإنها تربطه بالتطرف ، وتعده من العوائق في وجه المرأة (بند ٤٨) وهو ما أطلقت عليه : إعطاء الأولوية لتعزيز وحماية تمتع المرأة والرجل بالكامل وعلى قدم المساواة بكل حقوق الإنسان والحريات الأساسية من دون أي نوع من التمييز على أساس العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين

أما تعرضها لما اسمته بالأمن القومي ، فإنها تطالب الحكومات بالعمل على تخفيض النفقات العسكرية وتحويل هذه الموازنات للأغراض الإنمائية لمصلحة المرأة (ربما لتأمين المكياج وحبوب منع الحمل وما شابه ذلك) وجاءت النصوص كما يلي [تخفيض النفقات العسكرية والحد من توافر الأسلحة] ، [التخفيض المناسب في النفقات العسكرية المفرطة بما في ذلك الإتجار بالأسلحة عالميا وإنتاج الأسلحة وحيازتها وضرورة تسجيل تطوير الأسلحة الهجومية وإنتاجها وتوزيعها وبيعها والقضاء عليها نهائيا وجعل الإبلاغ عنها إلزاميا ويشمل ذلك جميع الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية] بند ١٤٥ أ ، ١٤٥ب ، ١٤٥هـ .

وتطالب الوثيقة بإعطاء صلاحيات واسعة للمنظمات النسائية والمنظمات الحكومية الأخرى ومنظمات السحاقيات (تمثل ١٠٪ من المنظمات النسائية في الغرب) ، وذلك لتمكينها من التدخل في كل المجالات والعمل على تعديل القوانين والقيام برصد ومتابعة تنفيذ وتقيد الحكومات بهذه القرارات وإبلاغ الأمم المتحدة عما يتم تنفيذه منها (بند ٢٦٢ب ، ٢٤٢) . وحتى يتحقق الضغط على الحكومات لتنفيذ ما صدر من قرارات فإن الوثيقة تقول [لا بد من دعوة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي إلى دعم هذه الجهود] البند ٣٥٠ ، وذلك إضافة إلى الكثير من المؤسسات المالية الغربية الأخرى .

بعد هذه المقتطفات هل أدرك القارىء أن المسألة ليست مسألة ذكر وانثى ، وليست مسألة تعرض المرأة للضرب ولا هي مسألة حقوق مهضومة . المسألة تدخل ضمن صراع الحضارات ، وضمن فرض الحضارة الغربية بواسطة أمريكا والأمم المتحدة على كل شعوب الأرض وعلى العالم الإسلامي بصورة خاصة ، وذلك ضمن برمجة مسبقة للأسرة والمجتمع والاقتصاد والعسكر ، وحتى برمجة العقول ، وليس بعيدا عن هذا التوجه ما يخططه اليهود أيضا لهدم كل القيم وكسر تحكم الدين وتحطيم الأسرة وتخريب المجتمع . وأمريكا ذات المجتمع المفكك والأسر المحطمة والتي تسودها كل المفاسد لا تطمئن على مستقبلها وتريد دفع الأمم الأخرى الى الفساد فيتساوون معها في الضعف المجتمعي ، وتتفوق عليهم في القوة العسكرية . أما نساء العالم الثالث (ومنه العالم الإسلامي) فقد شارك بعضهن في المؤتمر المذكور عن جهل عند البعض ، وعن علم عند البعض الآخر ، ولكن هذه المشاركة في النواح والتطيم مع نساء الغرب الفاهمات لما تخططه دولهن يعتبر جريمة لان وجودهن في المؤتمر لا يقدم ولا يؤخر فالقرارات مرسومة سلفا وموضوعة من قبل العدو الغالب المتحكم الذي يخطط لهن فينفذن ، ولا ينفع البكاء من على منبر مؤتمر بكين ، وإذا سمح لهن بالحضور أو التكلم في المؤتمر فإن ذلك حصل لكي يضفي على المؤتمر الطابع العالمي ، ولكي تصبح قراراته ملزمة للجميع ، تماما مثلما حصل في حرب الخليج حينما حشدت أمريكا قوات رمزية من ٣٣ دولة ومنها دول عربية .

بقي أن نشير إلى أن الإسلام ليس عنده مشكلة في علاقة الرجل بالمرأة ، والمجتمع الإسلامي ليس فيه علاقة صراع بين ذكر وانثى ، فالمرأة المسلمة قانعة بما أعطاها الإسلام من حقوق وما رتبه عليها من واجبات ، والرجل المسلم قانع بما أعطاه الإسلام من حقوق وما رتبه عليه من واجبات ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ ، ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ .

ومن الخطأ النظر إلى المرأة الغربية باعتبارها (الموديل) القدوة ، وبالتالي قياس أوضاعنا على أوضاعها ومعرفة الفوارق ، فما يعدوه هم إيجابية للغربية يعده المسلمون سلبية ، وما يعدوه تقدما عند الغربية يعده المسلمون رجعية حيوانية بهيمية .

ولاندري ما هي الحلقة التالية في سلسلة المؤتمرات الامريكية : مؤتمر السكان ، مؤتمر الأرض ، مؤتمر الغلات مؤتمر المرأة . . . الخ .

العالم الإسلامي والقيادة السياسية

بقلم : فتحي عبد الله

منذ أن أطيح بالخلافة الإسلامية في استانبول بعد انهزام دولتها في الحرب العالمية الاولى على أيدي الكفار المستعمرين من الدول الكبرى والأمة الإسلامية ترزح تحت نير حكم الكفر وقوانينه وانظمته الرأسمالية ، التي أخذ الكافر المستعمر يطبقها على المسلمين في شتى أقطارهم ويضع في الوقت نفسه الاقفال على المجتمع في العالم الإسلامي للحيلولة دون عودة الخلافة الإسلامية ورجوع حكم الله في الأرض ، حين راح يسيطر على مناهج التعليم وبرامجه ويوجهها حسب إرادته ورغبته بعد أن أقام في هذه الاقطار دويلات عميلة تابعة له في الحكم والسياسة والاقتصاد والثقافة والعسكرية ، واحتاط كل الاحتياط كي لا تخرج جزئية من الجزئيات عن نطاق هذه المناهج والبرامج ليخرج الاجيال القادمة بناء عليها لتكون تابعة له فكريا وسياسيا سواء عن قناعة أو عن انضباع بهذه المناهج والبرامج . وكان من أعظم هذه الاقفال التي وضعها للحيلولة دون رجوع الإسلام إلى مركز القوة للتحكم في العلاقات العامة قفل فصل الدين عن الحياة لإبعاد الإسلام عن رعاية الشؤون وتنظيم العلاقات ، اي لفصل الدين عن السياسة أو كما يقولون لفصل الدين عن الدولة ليخرج الاجيال بموجب وجهة نظره الخبيثة الباطلة ، وانزل إلى المجتمع أفكارا لتثبيتها وجعلها راسخة في المجتمع من مثل قولهم [الدين لله والوطن للجميع] وقولهم [أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله] وقولهم [الاديان كلها واحدة فالمسلم أخو النصراني والنصراني أخو المسلم ، والمسلم أخو اليهودي واليهودي أخو المسلم ، فكلهم مسلمون، منهم من أسلم لله عن طريق اليهودية ، ومنهم من أسلم لله عن طريق النصرانية ، ومنهم من أسلم لله عن طريق الإسلام لا فرق بينهم ابدا وكلهم مؤمنون] !

ومن الاقفال الكبيرة التي وضعها في المجتمع للحيلولة دون عودة الأمة الإسلامية أمة كبرى ودولة كبرى لان ذلك كامن فيها كمون الشرر في الصوان ، وكي لايرجع الإسلام قيادة سياسية دولية تؤثر في الموقف الدولي ، ولتمزيق الأمة الإسلامية وإضعافها بإرجاعها إلى الجاهلية الاولى . . فكرة القومية والفكرة الوطنية، مستغلا بذلك الانحطاط الفكري الذي تعيشه الأمة الإسلامية في شتى أقطارها نتيجة لعوامل فكرية طرأت عليها عبر التاريخ لا داعي لذكرها الآن في

هذا المقام . . فقد أشاع في الترك من أبناء الأمة الإسلامية فكرة القومية التركية الطورانية ، كما أشاع في العرب فكرة القومية العربية القحطانية . . بعد أن استطاع قبل قرن مضى سلخ البلقان عن جسم الدولة الإسلامية ببعث فكرة القوميات فيها . . فراح كل من الفريقين ينادي بقوميته وبوجوب الانفصال عن الآخر ، وقامت في الترك حركات تدعو إلى انفصال الترك عن العرب كحركة الاتحاد والترقي وحركة تركيا الفتاة ، وقامت في العرب حركات تدعو إلى انفصال العرب عن الترك ، كحزب الاستقلال العربي والجمعية العربية القحطانية وحزب اللامركزية كل ذلك قبل هدم الخلافة والقضاء عليها .....

وبعد انهيار الخلافة بانهزام الدولة العثمانية ودخول جيوش الدول الكافرة بلاد المسلمين وسيطرتها عليها وتقسيمها فيما بينها ، حيث نالت بريطانيا حصة الأسد ، راحت هذه الدول الكافرة تركز فكرة القومية والاستقلال وتغذيها وتخرج الأجيال في المدارس والجامعات بناء عليها كي لا تقوم للأمة قائمة ، وحتى ترى استحالة توحيدها في دولة واحدة ، وانزلت إلى جانب ذلك فكرة خبيثة لتحويل الأمة عن التفكير السياسي لإرجاع الخلافة وإقامة دولة الإسلام ، ألا وهي فكرة أيهما أقرب إلى الوحدة الجامعة العربية أم الجامعة الإسلامية ، وأخذت هذه الفكرة دورا هاما في تفكير الناس الذين راحوا يتداولونها بين أخذ ورد ردحا طويلا من الزمن دونما أي جدوى .

ثم أنزلت بعد ذلك فكرة الوطنية والاستقلال إمعانا في تمزيق الأمة وإيغالا في تفريق وحدتها بناء على هذه الأفكار الخبيثة . . وراح التفكير العام في المنطقة يتبلور عند أبناء الأمة الإسلامية على هذا الأساس رغم احتفاظهم بالإسلام وحرصهم عليه في شتى أقطارهم . . وراح أبناء كل قطر ينادون باستقلالهم الوطني فكانت مقاومتهم للاحتلال الأجنبي بناء على هذه الفكرة الخبيثة ، فكرة الوطنية والإقليمية الضيقة التي لا تنشأ إلا في المجتمعات البدائية التفكير ، إذ يكون الفكر فيها بدائيا منحطا ، فقاتل المسلمون في مصر الإنجليز كمصريين وقاتل العراقيون كعراقيين وكذلك أهل فلسطين وأهل سوريا والأتراك وأهل ليبيا وأهل الجزائر وتونس ومراكش . . ولم يخرجوا من كفاحهم هذا وقتالهم بنائل ، اللهم إلا تلك الاستقلالات الخبيثة لأقطار المنطقة وأمصارها ، التي نراها اليوم تحمل اسم الدولة ولا يكتمل فيها جميعها معنى الدولة ،،وامعانا في التمزيق وحفاظا على هذه الكيانات الخبيثة المصطنعة راح الكافر المستعمر ولا سيما بريطانيا يربطها بمواثيق ومعاهدات معه ، ثم فيما بين بعضها بعضا كميثاق الجامعة العربية الذي عشش فيه الفساد وباض فيه الشيطان وأفرخ . . ولما أحس الكافر المستعمر أن الأمة أخذت تتململ من هذه الكيانات وهذه المواثيق ، وراحت تتحسس إسلامها سياسيا لإعادته إلى مركز القوة بإرجاع دولته كي يتحكم في علاقاتها ، عمد إلى خدعة أخرى بتقسيم المنطقة إلى وحدات إقليمية وجعل الحكام الذين هم عملاؤه ينادون بإنشاء مثل هذه الوحدات الإقليمية . . كالوحدة الإقليمية المغربية والوحدة الإقليمية في وادي النيل والوحدة الإقليمية في الخليج والوحدة الإقليمية في بلاد الشام (الهلال الخصيب) ومجموعة دول التعاون العربي ، ثم عمد إلى خدعة أخرى وهي إنشاء منظمات وروابط على الأساس الروحي كرابطة العالم الإسلامي ،منظمة المؤتمر الإسلامي وما إلى ذلك من روابط ومنظمات . .كل ذلك ليكسب الزمن ويطيل أمد بقائه واستعماره في العالم الإسلامي .

وحين أخذ المسلمون يتطلعون في شتى أقطارهم إلى عودة حكم الإسلام وإلى إقامة الخلافة بتنصيب أمير للمؤمنين وخليفة للمسلمين، للخلاص من هيمنة الكفر وأحكامه وأنظمته وقوانينه وسيطرة الدول الغربية الكافرة على بلادهم ، وحين راحوا يحاولون الأخذ بحلاقيم جلاديهم من الحكام والمتسلطين على رقابهم والذين أصبحوا لا هم لهم ولا شاغل يشغلهم

إلا محاربة الحركة الإسلامية ، التي أخذت على عاتقها أن تعيد حكم الله في الأرض امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى . . ومطاردة هذه الحركة وضرب حصار النشر عليها وتشويه أفكارها والافتراء عليها استجابة لأوامر أسيادهم في دول الغرب الكافر وحفاظا على عروشهم وكراسيهم مستخدمين في ذلك كل ما لديهم من وسائل إعلام وأبواق ووعاظ سلاطين ممن يسمون العلماء ومن الحاقدين والمضبوعين بالثقافة الغربية والظلاميين الذين باعوا أنفسهم للشيطان لمهاجمة الإسلام وتشويه أحكامه والافتراء على حملته سياسيا ووصفهم بأقبح ما حلا لهم من نعوت وأوصاف كالمتطرفين والاصوليين والإسلاميين . . كي يبرروا أمام الأمة التي ينفرونها منهم بهذه الأوصاف ضرب هذه الحركة المباركة الطيبة ، ومنع عودة الإسلام إلى التحكم في العلاقات حين تعود دولته إلى الحياة .

حين أخذ المسلمون يتطلعون إلى ذلك سياسيا وأدرك الكفار هذا منهم عمدوا إلى محاولات جديدة خبيثة بإقامة دويلات أطلقوا عليها اسم دولة إسلامية كالتي أقاموها في إيران وفي السودان ، ويحاولون إقامتها في الجزائر ومصر وغيرهما من أقطار المسلمين ، لخداع المسلمين وتضليلهم فضلا عن جلدهم بالإسلام حين تطرح هذه الكيانات الكاذبة الإسلام طرحا خاطئا ومجزءا وتدريجيا ، كي ينفروا المسلمين منه بحيث لايرون حلا لمشاكلهم إلا بالديموقراطية التي راحوا يتبجحون بها في بعض الأقطار كالأردن ومصر والمغرب والديمقراطية منهم براء . . فالمسلمون لايؤمنون بالديموقراطية ولا باي شكل من أشكالها لانها أفكار كفر تناقض الإسلام ناهيك عن أنها طاغوت من وضع البشر ، وكل ما سوى الإسلام طاغوت ويحرم على المسلمين أن يتحاكموا إليه أو أن يحكموا به .

إن الأمة الإسلامية اليوم دائبة البحث عن القيادة السياسية الصحيحة التي تقودها في معترك الحياة لتقتعد مكانتها المرموقة بين الامم والدول ، لا بل لتنتزع المكانة الاولى في الموقف الدولي من أيدي الدول الكافرة ، كي تأخذ بأيدي الناس إلى الهدى والفلاح وتنقذ العباد من ظلم الرأسمالية وتخرجهم من ظلام الكفر إلى نور الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، لأنها بدورها مسؤولة أمام رب العباد عن العباد ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ . ووجود هذه الكيانات الهزيلة في العالم الإسلامي يشكل فراغا سياسيا كبيرا لا يملؤه ولن يملأه إلا الامة الإسلامية . . ولن تستطيع الدول الكبرى ملء هذا الفراغ بتنازعها على المنطقة ، فاهل المنطقة هم المسلمون وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم . . فهذه الامة هي الدولة والدولة هي الامة . . والسلطان هو سلطان المسلمين ولكنه للأسف الشديد قد سرق منهم على غفلة منهم ، شاء الله سبحانه أن تنتهي ليستفيقوا منها بإذنه تعالى لاسترداد سلطانهم الضائع وإعادة السيادة لشرع الله تعالى وشرع رسوله الكريم .

أما وكيف يكون ذلك فإنه قد أضحى الآن على ظاهر الكف بعد غياب دولة الخلافة سبعين سنة وتخبط المسلمين وتيهانهم هذا الردح الطويل من الزمن ومرورهم بتلك التجارب المريرة من فصل الدين عن الحياة والدعوات القومية والوطنية ودعوات الاستقلال والحرية ودعوات الاشتراكيات والديموقراطية . . مما جعل هذه الأمة تنجب من أصلابها الرجال والقادة السياسيين الذين أخذوا على عاتقهم وعاهدوا الله أن يعملوا لاسترجاع القيادة السياسية للإسلام بحمل دعوته في الطريق التي حملها بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالصراع الفكري والكفاح السياسي . . وعلى أساس تكتل حزبي سياسي على غرار تكتله صلى الله عليه وسلم . . هذا التكتل هو القيادة السياسية التي ستقود الأمة في الطريق الخطر ، في درب العلا والمجد في الطريق إلى الجنة التي وعد بها المتقون . وقد أخذت هذه القيادة السياسية على عاتقها أيضا تثقيف المسلمين بالإسلام سياسيا لتكون السياسة خبزهم اليومي والهواء الذي يتنفسونه في كل لحظة

واللبن الذي يرضعونه أبناءهم صباح مساء .. حتى تتكون عندهم أفكار الحكم والسلطان وحتى تتملكهم ليعيشوا بها ولها ومن أجلها كي توجد بذلك التربة التي تنبت رجال الدولة ، لا بل الحشود الحاشدة من رجال الدولة كما كانت هذه التربة في عصر النبوة والخلافة الراشدة وفي عصور دولة الإسلام حتى آخر خليفة عثماني ، إذ كيف يمكن أن تتملك المسلمين اليوم أفكار الحكم والسلطان وهم لا يرون الحكم إلا وظيفة ولا يرونه مسؤولية ، وكيف يمكن أن تقودهم أفكار الحكم والسلطان وهم لا يرون الحكم إلا إرضاء للدول الكبرى وطاعة لها لا مزاحمة لها وانتزاعا للسيادة منها ، وكيف يمكن للمسلمين أن يفكروا سياسيا وهم لا يتغذون الأفكار السياسية وأفكار رعاية الشؤون وقيادة الأمم والمسؤوليه عن الناس.

فكيف ستنشأ دولة الإسلام والقناعات والمقاييس والمفاهيم عند المسلمين ليست قناعات الإسلام ومقاييسه ومفاهيمه!

فلا بد إذن من بعث القناعات والمقاييس والمفاهيم الإسلامية عند المسلمين وإزالة الأتربة عن بذرتها وهي العقيدة وعزق التربة من حولها وتنظيف الجذور التي ما زالت موجودة والحمد لله وتعهدها بالرعاية والسقاية والعزق حتى تتصل اتصالاً وثيقاً بالبذرة أي العقيدة .. وعندئذ ستنبت دولة الإسلام نباتاً طبيعياً .. فيخرج ساق شجرة الإسلام أي دولته ثم تنبثق الأغصان وتورق ليستظل المسلمون بظلها ، فالبذرة هي عقيدة الإسلام والجذور أفكارها الرئيسية والساق دولة الإسلام والأغصان والأوراق حضارته ، أما الفئة التي أخذت على عاتقها عملية الرعاية والتعهد للبذرة والجذور فإنها هي القيادة السياسية المبدعة التي نشأت من صفوف هذه الأمة الكريمة ، وهي التي ستعمل على إيجاد رجل الدولة بعد إيجاد التربة التي ينبت فيها .

فالدولة كيان تنفيذي لمجموعة من القناعات والمفاهيم والمقاييس التي تقبلتها مجموعة من البشر . .

وكي توجد الأمة رجل الدولة ، لا بل الحشود من رجال الدولة لا بد لها ، وهذا هو حالها اليوم من الضعف والتروي والتخلف والتمزق والتبعية أن تعي الأفكار التي تنبت هؤلاء الرجال الذين يتمتعون بعقليات الحكم وعقلية رجل الدولة . ولا بد هنا من أن تدرك الأمة الإسلامية إدراكا واعيا أن رجل الدولة ليس هو الشخص الذي يتسنم منصب الحكم أو أعلى منصب فيه كرئيس للدولة أو خليفة للمسلمين ، وأن منصب الخلافة يقتضي أن يتولاه رجل دولة . ولما كان واقع الأمة الإسلامية اليوم أنها لا تملك التربة التي تنبت رجل الدولة لأن هذه التربة زالت بزوال دولة الخلافة ، فأصيبت الأمة بقحط شديد في رجال الدولة فضلا عن القحط في الرجال ، وصار وجود رجل الدولة بين المسلمين أندر من الكبريت الأحمر كما يقولون . لأن الأمة التي ينبت فيها رجل الدولة هي الأمة التي تتمتع في حياتها العملية العامة والخاصة وفي علاقاتها داخليا وخارجيا بأفكار الحكم والسلطان كما أسلفنا في هذه العجالة ، ويتملكها إحساس بمسؤوليتها عن البشر في رعاية شؤونهم وإسعادهم أو يسيطر عليها الإحساس بقيمتها الذاتية بين الشعوب والأمم فتندفع بهذه الأحاسيس وبهذه الأفكار إلى اقتعاد مقام سام في العالم كغيرها من الأمم الكبرى ، لا بل إلى تسنم المكانة الدولية الأولى لقيادة العالم كله وفرض نظامها العالمي وهو نظام الإسلام عليه لإنقاذه من الشقاء الذي يتردى فيه اليوم .

لذلك بات لزاما على الأمة الإسلامية اليوم وهي ترى واقعها المرير الذي تتردى فيه في مجالات حياتها أن تعمد على الفور إلى التفكير في هذه التربة التي تنبت رجال الدولة فتباشر بتلقي ثقافة الإسلام تلقيا سياسيا مبتدئة أولا وقبل كل شيء بعقيدتها العقلية أي

بفكرتها الكلية عن الوجود باعتبارها فكرة سياسية لا فكرة روحية فقط . فشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، عقيدة سياسية لها مدلولها في الذهن وفي واقع الحياة ، فلا معبود في الأرض ولا في السماء إلا الله وحده ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ ، وهو وحده سبحانه المتحكم بمصائر الخلق والوجود ، وشريعته التي جاء بها رسولها الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله هي وحدها التي يجب أن تتحكم في علاقات العباد وهي وحدها التي يجب أن تظهر وتعلو في الأرض ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ ، ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ، وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ﴾ ، ثم بما ينبثق عن هذه العقيدة من أفكار سياسية لرعاية الشؤون وما يبنى عليها من وسائل وغايات . . ومتى بدأ ذلك تكون التربة قد أصبحت خصبة بالرجال وتصير منبتا طبيعيا لرجل الدولة ، وهذا الإنبات لرجال الدولة لا يحتاج إلى قرون كما يتوهم الكثيرون حتى ولا إلى عشرات السنين ، وإنما الأمر يقتضي فقط أن تبدأ الأمة بتلقي هذه الثقافة السياسية بوعي وشغف تلقيا فكريا منتجا ، فمن فتح الله عليهم من أبنائها المخلصين الواعين الذي حملوا دعوة الإسلام بطريقها السياسي كما حملها من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما حملها صحابته الكرام رضوان الله عليهم فطويت الأرض تحت سنابك خيولهم فبلغوا مشارق الأرض ومغاربها في ومضة من ومضات الزمن وحينئذ قد ينتج هذا التثقف في بضع سنين بإذن الله ، وقد ينتج في مدة أطول من ذلك إذ الأمر كله بيد الله وحده . . إلا أنه سينتج على يد الجيل نفسه الذي يقوم بعملية التثقيف السياسي هذه في الوقت الذي يقوم فيه بدور القيادة السياسية المبدعة أي الحزب السياسي المبدئي القائم على الفكرة الإسلامية بشكل تفصيلي المدرك لما يجب هدمه ولما يجب بناؤه .

هذه هي القيادة السياسية التي يحتاج إليها المسلمون اليوم ويتعطشون لرؤيتها والانقياد إليها وهذا هو رجل الدولة الذي يجب أن يقود هذه القيادة السياسية ويقود الأمة وليست هذه الكيانات الهزيلة المسخ القائمة في العالم الإسلامي ولا هؤلاء الحكام الفسقة الفجرة زبانية الكفر وجلادي الأمة حتى بات الناس يطلقون عليهم أنهم حراس سجون وليسوا رعاة شؤون ، وقد بان أمرهم للناس وانكشف عوارهم ولم يعد دجلهم ولا أخاديعهم تنطلي على المسلمين .

فرجل الدولة هو القائد السياسي المبدع الذي ينبت نبتا طبيعيا في الأمة كما ينبت رجال الدولة من قبل كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وأبي عبيدة والزبير وطلحة وعمر بن عبد العزيز وهشام وعبد الملك والمعتصم وعبد الحميد ، وليس هو الذي أوجدته الانتخابات أو نصب بانقلاب عسكري أو فرضته أمواله أو عشيرته . . ولهذا ندعوك أيتها الأمة الإسلامية الكريمة إلى أن تنهضي عجلة للعمل مع هذه القيادة السياسية المبدعة بتلقي ثقافة الإسلام تلقيا فكريا سياسيا منتجا ، متخذة الإسلام طريقة للتفكير في الحياة ، محكمة الأحكام الشرعية مقياسا للأعمال في حياتك اليومية الخاصة والعامة ، لتنفضي عن وجهك غبار القرون وتزيحي عن كاهلك عبء هذه الطواغيت التي نصبها الكافر المستعمر حكاما لك في غفلة منك ، ولتعيدي أمجاد إسلامك بالعمل مع هذه القيادة لإقامة دولة الإسلام التي تحكم بشرع الله تعالى وبهدي نبيه الكريم ، واعلمي أن الله ناصرك ومؤيدك ومحقق لك وعده لقوله تعالى ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ ، ولقوله تعالى أيضا ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ ، فإلى دولة العز والتمكين ، دولة الخلافة الراشدة ندعوكم أيها المسلمون .

نموذج لتحريف الإسلام

الدكتور / محمد محمد حسين

عشية هدم الخلافة وغداة تلك الفاجعة ، حرص الغرب على الترويج لإسلام جديد ، يتوافق مع الحضارة الغربية ويكون وعاء يستوعب كل مايأتي من الغرب من انظمة وقوانين وطراز عيش . وذلك من اجل تبرير الاوضاع التي فرضها في بلادنا بعد هدم الدولة الإسلامية .

وقد كان حريصا على إيجاد "مفكرين" وكتاب من المسلمين يحملون لواء هذه الدعوة ، سواء أكانوا عملاء ومنافقين أو كانوا مخلصين اجهض إخلاصهم الاستلاب أمام الغرب والتأثر بحضارته . وفي الفترة الأخيرة نشط الغرب ومريدوه في العالم الإسلامي لإحياء ذلك التوجه ، بعد أن يئسوا من فصل الدين عن الحياة في ضمائر المسلمين ، وبعد أن بدأ الإسلام السياسي يتحفز لاستلام مقاليد الامور في العالم الإسلامي . فإن كان ولابد من قيام حكم إسلامي ، فإن دول الغرب ، ولا سيما الولايات المتحدة الامريكية ، تعمل على إيصال رموز "إسلامية" مداهنة للغرب وحضارته وافكاره ، ممن هم على استعداد لتفريغ الإسلام من مضمونه وحشوه بعد ذلك بمضامين الحضارة الغربية .

في المقال التالي المأخوذ من كتاب " الإسلام والحضارة الغربية" للدكتور محمد محمد حسين نقع على نموذج من تلك النماذج . فهو يتكلم عن مؤتمر عقد في جامعة برنستون في الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٥٣ تحت عنوان "الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة " حيث يسلط الضوء على إحدى المحاضرات التي القاها أحد المشاركين من المسلمين في المؤتمر وهو الاستاذ مصطفى الزرقا . نلفت النظر إلى أن الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله تعالى هو من المفكرين والكتاب الذين بذلوا جهودا جليلة في سبيل الدفاع عن الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، وكان رحمه الله بعيدا إلى حد عظيم عن التأثر بحضارة الغرب وثقافته في وقت تسابق المثقفون والكتاب فيه على خطب ود تلك الحضارة وثقافتها

فيما يلي كلام الدكتور محمد محمد حسين :

إن نظرة سريعة إلى أسماء الباحثين الذين صدر بهم الكتاب [الكتاب الذي صدر عن المؤتمر المذكور] ، تكفي لملاحظة أن الأمريكيين منهم قد اختيروا ممن قضوا وقتا في الشرق الإسلامي ، وبينهم عدد كبير ممن تولى التدريس في الجامعة الامريكية في بيروت أو في القاهرة . أما المسلمون ، فكثير منهم أمريكيو الثقافة ممن تلقوا دراستهم في فرعي الجامعة الامريكية السابقين ، أو ممن أتموا دراستهم الجامعية في الولايات المتحدة نفسها . وبعضهم قد اختير لما يتوسم فيه من القدرة على توجيه التفكير في بلده ، كان يكون استاذا بإحدى جامعات البلاد الإسلامية ، أو وزيرا للمعارف في إحدى هذه البلاد ، أو رئيسا لتحرير إحدى الصحف بها .

أما النزر القليل من الباحثين المسلمين الذين تبدو النزاهة فيما ألقوه من بحوث ، فقد استجلبوا لستر اهداف المؤتمر ليكونوا كنماذج البائع الغشاش التي يغطي بها البضاعة الفاسدة ليوهم المشتري أن كل بضاعته من ذاك النوع الجيد ، وليكونوا هم العسل الذي يستعان به على إخفاء مرارة الاباطيل ، والدسم الذي يخفي ما حشي به المؤتمر من سموم على أن هؤلاء الأبرياء ممن تتصف بحوثهم بالنزاهة لم تخل كلماتهم من بعض الانحراف . فالاستاذ مصطفى الزرقا – وهو أحد القلائل الذين يتوسم القاريء خلال بحثهم الإخلاص – قد شغل نفسه بتسويغ الأساليب العصرية السائدة مما يخالف الشريعة الإسلامية اليوم ، فهو يعرض فيها مواضع الخلاف بين الشريعة الإسلامية ، وبين النظم التي يجري العمل عليها في الحضارة الغربية ، محاولا أن يسوغ هذه النظم تسويغا إسلاميا ، فكأنه يوثق الإسلام بإثبات أنه مطابق لنظم الحضارة الغربية وأسسها ، وكان الإسلام لا يصح إلا حيث يطابقها ، بل لا يصح إلا لأنه يطابقها .

يقول :[فالصفة الدينية في الفقه الإسلامي لا تنافي أنه مؤسس على قواعد مدنية بحتة ، منتجة لفقه متطور كفيل بوفاء الحاجات العصرية وحل المشكلات النابتة في الطريق] ص ١٥٧ .

وما يسميه هو بالحاجات العصرية نابع في أكثر الاحيان من تقليد نظم حضارية غربية عن الإسلام ومخالفة لاصوله ،

وليس مطلوبا من المسلمين أن يكونوا على صورة غيرهم ، يتبعون سننهم حذو القُذّة بالقُذّة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوا فيه ، بل إن مخالفة المسلمين لغير المسلمين هي شيء مقصود لذاته ، صونا للشخصية الإسلامية ، وتمييزا لها من غيرها . ومن أجل ذلك كان المسلمون منهيين عن تقليد غير المسلمين في زيهم وفي عاداتهم .

وهذا المنهج الفاسد الذي التزمه الأستاذ الزرقا بنية تزيين الشريعة الإسلامية عند أعدائها وعند من يجهلونها قد أوقعه في أخطاء فاحشة ، فهو عند كلامه عن عقوبة الزاني بالجلد - وقد أهمل الرجم وتجاهله - وعقوبة السارق بقطع اليد ، وبقية الحدود الأربعة يقول : [فإذا لوحظ أن تطبيق بعض عقوبات الحدود الأربعة أصبح متعذرا في زمان أو مكان ، فمن الممكن تطبيق عقوبة أخرى ، ولا يوجب هذا ترك الشريعة أجمع] ص ١٥٨ .

فمن الواضح أن كلامه هذا تسويغ لإسقاط الحدود الإسلامية ، سعيا لإرضاء النظم المعاصرة غير الإسلامية التي تعتبرها ضربا من القسوة والوحشية ، وهو يفعل مثل ذلك في كلامه عن المعاملات التجارية العصرية التي تقوم كلها على أساس الربا ، فيقول : [إن هذه المشكلة يمكن حلها في مبادىء الشريعة الإسلامية بطرق عديدة] ص ١٥٩ . ويذكر فيما يذكر من الحلول [الرجوع إلى تحديد الحالة الربوية التي كان عليها العرب ، وجاءت الشريعة بمنعها ، إذ كان المرابون يتحكمون كما يشاءون بالفقير المحتاج إلى القرض الاستهلاكي لا الاستثماري] ص ١٥٩ .

ويذكر فيما يذكره كذلك من مسوغات وحلول [تأميم المصارف لحساب الدولة ، فينتفي عندئذ معنى الربا من الفائدة الجزئية التي تؤخذ عن القرض ، إذ تعود عندئذ إلى خزينة الدولة لمصلحة المجموع] ص ١٥٩ . ولعل أفضل ما ذكره من هذه المسوغات هو قوله [بالاستناد إلى قاعدة التدابير الاستثنائية الموقوتة ، إلى أن يقام في المجتمع الإسلامي نظام اقتصادي متجانس يغني الناس عن الالتجاء إلى الفائدة] .

والواقع أن الناظر في بحث الأستاذ الزرقا يحس من خلاله روحه الإسلامية المخلصة التي تحاول أن تبرز مزايا الشريعة الإسلامية وتحببها إلى قلوب النافرين منها . ولكنه وقع فيما لا بد أن يقع فيه عندما يلقي بحثه في مؤتمر غربي يتهم الشريعة الإسلامية بالجمود . فهو يحاول - عن حسن قصد - أن يشرح لهم مزايا الشريعة الإسلامية ، ويوضح لهم ما تنطوي عليه من إمكانيات ، وطبيعي في مثل هذه الحالة أن يشرحها من الزوايا التي تلائم العقل الغربي المعاصر ، فيدعي - مثلا - أن نظام الرق في الإسلام كان نظاما مؤقتا (ص ١٤٦) . مع أن حقيقتها هو أنه ثمرة نظام طبيعي يرتبط بسنة من سنن الله الكبرى ، وهي الصراع والتنافس ودفع الناس بعضهم ببعض ، وهو موجود في مجتمعنا المعاصر تحت اسم غير اسمه ، فالذي زال في حقيقة الأمر هو اسمه فقط ، بل إن الرق بالحدود التي حدها الإسلام له واشترطها على مالك الرقيق خير من الرق المقنع في الحضارة الراهنة ، فهو أرحم لا شك من كل صور الاضطهاد العنصري ، والتسلط الاستعماري وتجارة الرقيق الأبيض في المجتمعات المعاصرة .

وهو يحاول أن يبرهن على أن نظام الحكم الإسلامي يطابق نظام الحكم الديمقراطي المعاصر (ص١٤٧) . والحقيقة أن المعتبر في نظام الحكم الإسلامي هو التزام القائم على الأمر بالنظام الإسلامي وشريعته ، فإذا التزمه ، فهو خليفة عن الله ، أو عن رسول الله ، وإذا لم يلتزمه ، فهو طاغية يحكم بهواه ، أو تابع ماجور يحكم بأهواء الذين انتخبوه والذين تخضع تشريعاتهم لشهواتهم ومصالحهم .

وهو يميل بالقيم الإسلامية إلى أقصى ما تحتمله النصوص نحو القيم الغربية ، وبذلك يقع في الأحبولة التي دبرها له ولأمثاله الغربيون . فهو في سبيل دفع تهمة الجمود التي يلصقها الغربيون بالشريعة ينحرف إلى أقصى الطرف المناقض في بيان ما تنطوي عليه من مرونة التطبيق ، حتى يبالغ بهذه المرونة حد الميوعة وانعدام الذات والمقومات ، التي تجعلها صالحة لأن تكون ذيلا لأي نظام ، وتبعا للأهواء ، وبذلك ينتهي إلى إلغاء وظيفة الدين ، لأنه بدلا من أن يقوم عوج الحياة بنصوص الشريعة يحتال على نصوص الشريعة حتى يسوغ بها عوج الحياة المعاصرة . وذلك واضح فيما ساقه في ختام بحثه عن لجنة القانون المصري الجديد ، وعن تخريج الأوضاع الاقتصادية السائدة على أسس الفقه الإسلامي ، حيث يقول : [فكل الأوضاع الاقتصادية اليوم يمكن تخريج أحكام جديدة لها على أسس الفقه الإسلامي ونظرياته ، وتلك الأحكام الجديدة - بعد تخريجها وبنائها على قواعد الفقه الإسلامي - تلحق به وتصبح جزءا منه] ص١٦٠ .

ثم يقول : [وأخيرا في مصر قام فريق من كبار القانونيين وفقهاء الشريعة عند وضع القانون المدني المصري الجديد الذي هو قانون أجنبي الأصول ، فدعوا إلى استمداده من فقه الشريعة الإسلامية بمختلف مذاهبها ، وصاغوا نظرية العقود الواردة فيه كلها صياغة جديدة تتضمن الأحكام القانونية نفسها مستمدة من مذاهب الفقه الإسلامي]

بريد القراء

رد على مقال

" الديمقراطية لا تجافي الإسلام ولا تعارضه مطلقا "

بقلم : هشام البواب – المغرب

ورد للوعي هذا المقال والذي أرسله الكاتب لجريدة الحياة لنشره ، ولأهمية موضوع المقال تنشره الوعي كما ورد .

السيد المحترم رئيس تحرير صحيفة الحياة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، أثناء تصفحي العدد ١١٨١٠ الصادر يوم الجمعة الثالث والعشرين من حزيران ١٩٩٥ م الموافق الخامس والعشرين من محرم ١٤١٦ هـ من صحيفتكم الموقرة الحياة ، وقع نظري على مقال بعنوان " الديموقراطية لا تجافي الإسلام ولا تعارضه مطلقا " لصاحبه السيد عبد الله بن علي العليان . وبعد مطالعتي للمقال وجدت انه يحاول في مقاله هذا الرد على محمد شاكر الشريف الذي بين في كتابه " حقيقة الديمقراطية " انها نظام كفر لا يجوز للمسلمين شرعا ان يأخذوا بها او ان ينادوا بها .

واول ما اثار اهتمامي ولفت نظري في المقال عنوانه ، فإذا كانت الديمقراطية لا تجافي الإسلام ولا تعارضه فإني اقول للسيد عبد الله العليان إن الإسلام يجافي الديمقراطية ويعارضها ومن ثم يناقضها ، ولما كان من حقي كقارىء لصحيفتكم الموقرة ان أرد على ما يرد فيها من أفكار وآراء نزولا عند حرية إبداء الرأي التي تقوم على أساسها الصحافة ووسائل الاعلام المكتوبة بالذات وجدت ان ارسل إليكم بعض ملاحظاتي على ما ورد في مقاله هذا آملا في ان تلقى هذه الملاحظات مكانا لها في صحيفتكم واكون لكم من الشاكرين . بدا الأخ العليان مقاله بقوله إنه اطلع على كتيب صغير الحجم ، تحقيرا للكتاب .. لان التحقير من أغراض التصغير في لغة العرب او استخفافا به ، وكأن الأسفار والمجلدات فقط هي وحدها التي تحمل الحق في طياتها وتضم في جنباتها الأفكار والمفاهيم والمعلومات وهي التي منها يستفاد ، وانا بدوري اجد ان هذه الديمقراطية لا تستحق ان يكتب عنها المسلمون حتى صفحة واحدة ، فيكفينا آية ﴿ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ﴾ ، او قوله تعالى ﴿ ماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ . ونحن بدورنا نشكر السيد محمد شاكر الشريف ان جعل من العبارة الواحدة الكافية للرد على الديمقراطية والمنضمين بها من ابناء المسلمين كتابا ، لمعرفة الكاتب ان الامة الإسلامية تأخذ كما ما هب ودب في هذه الأرض دونما اي بحث في واقعه ودونما اي نظر إلى حكم الإسلام فيما تأخذ قبل اخذه والانبهار به إن ما قاله محمد شاكر الشريف في كتابه بان لفظ مسلم ولفظ ديمقراطي لا يجتمعان ابدا في شخصية واحدة ، اللهم إذا كان الشخص يجهل حقيقة الإسلام ويجهل حقيقة الديمقراطية . واضاف الشريف ان الديمقراطية حكم طاغوت وحكم جاهلية .. ورد عليه السيد العليان محتجا دونما اي

دليل شرعي أو حتى عقلي يطابق الواقع الذي يبحث فيه ، بل اكتفى بجلب أقوال لأشخاص ، والأصل في المسلم أن يستدل بالكتاب والسنة أو بما دل عليه الكتاب والسنة من إجماع الصحابة والقياس . ويستغرب العليان سامحه الله كيف يحكم على الديمقراطية بالكفر ، فهي كما يقول [تنظيم بشري للعلاقة بين الحاكم والمحكوم] ويقول إنها لا علاقة لها بالدين ، وهو هنا يصف الديمقراطية وصفا صحيحا وهنا يرد استغرابي واستغراب كل مسلم ، لا بل كل عاقل ، كيف يعرف السيد العليان واقع الديمقراطية ويقر بأنها نظام للحياة وضعه الإنسان ، ولا يصل إلى النتيجة البدهية لدى كل مسلم أنها نظام كفر وأنها طاغوت لأن كل ما عدا حكم الله طاغوت ، ﴿ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ﴾ . ألم يقرأ الأخ العليان قوله تعالى مخاطبا نبيه الكريم ، وخطابه خطاب لنا ما لم يخصص ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ ، فالآية قطعية الدلالة بأن الحكم لله وليس للبشر ، ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ . فالرأسماليون الديموقراطيون والمنضبعون بهم يريدون إبعاد الإله عن الأرض وتنصيب أنفسهم أندادا لله وهم يعلمون . فالإسلام أيها الأخ العليان أنزله الله سبحانه وتعالى إلى الناس كافة لينظم علاقات الإنسان الثلاث التي لا رابع لها وعنها تنشأ المشاكل ، فنظم علاقته بربه بأحكام العبادات ، وعلاقته بنفسه بأحكام المطعومات والملبوسات والأخلاق ، وعلاقته بغيره من الناس بأحكام المعاملات والعقوبات . ومشاكل الحياة عند الإنسان واحدة قبل ألف سنة واليوم وبعد ألف سنة لأنها ناشئة عن قضية تنظيم إشباع الغرائز والحاجات العضوية عند الإنسان ، وهي كلها من الله الذي يعرف ما ينظمها تنظيما صحيحا وينظم إشباعها لتحقيق الطمأنينة عند الإنسان إذ لا يجوز ترك تنظيم إشباعها للعقل البشري المتفاوت المتناقض المختلف المتأثر بالبيئة فما يراه اليوم حسنا يراه غدا قبيحا أو العكس حتى عند الشخص الواحد ، فما بالك بالناس جميعا .

وتنظيم الله تعالى لعملية إشباع الغرائز والحاجات العضوية تنظيم موافق للفطرة قائم على العقل ، وعلاقة المحكوم بالحاكم نظمها الإسلام تنظيما صحيحا فجعل السيادة لله وللرسول وجعل السلطان للأمة ، أي أن الله سبحانه وتعالى فوضها برعاية شؤونها بالإسلام فالسلطان أي رعاية الشؤون كامن فيها حين خاطبها الله تعالى بتنفيذ الأحكام وتطبيقها ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ ، ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما . . ﴾ ، ﴿ وجاهدوا في سبيل الله . . ﴾ ، ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار. ﴾ ، ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ ، ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ ، ﴿ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾ ، وهكذا جاء الخطاب أي خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد ، فخاطب المسلمون أن يحكموا وأن يوزعوا المال وأن وأن . . الخ . فالسلطان إذن كامن في الأمة ، ويظهر في الدولة أي في خليفة ينوب عن الأمة في هذا السلطان تنتخبه ثم تبايعه على الحكم بما أنزل الله وعندئذ تصبح طاعته واجبة ويصبح له بيعة في عنق كل مسلم مادام يحكم بما أنزل الله ، فإذا حاد أو انحرف تخلعه الأمة وتنصب غيره ، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، فالسلطان سلطانها وقد أعطاها إياه الله سبحانه وتعالى لتحكم بما أنزل الله . أما السيادة والحاكمية فإنهما لله ولرسوله ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ .

فكيف لا تناقض الديمقراطية الإسلام ولا تجافيه أيها السيد العليان . . أليس هذا كل المجافاة وكل المناقضة . . ندعو الله أن يلهمك الرشد وعمق التفكير والاستنارة فيه ، ونعيذك أن تكون من المنضبعين بالثقافة الغربية وبالديمقراطية الكافرة .

فالذين وضعوا الديمقراطية يقولون إنها حكم الشعب للشعب بتشريع الشعب ، وهذا هو الخيال بعينه فلا واقع لهذه الديمقراطية أبدا ، وحين تبين لهم ذلك قالوا بانتخاب مجلس يمثل الناس سموه برلمانا واحتالوا على تشريع الشعب بجعل فئة من أرباب القانون تشرع للناس . . واستأجروا حاكما سموه رئيس دولة أو رئيس وزراء ، فالحكم عندهم عقد إجارة بين المحكوم والحاكم ، والحاكم عندهم أجير يضعونه متى شاؤوا ويعزلونه متى شاؤوا ، وهذا ما يناقض الإسلام ويجافيه ، فالحكم عندنا عقد مراضاة واختيار بين المحكوم والحاكم وهو مقيد بالشرع ، فما دام الحاكم منفذا لشرع الله فهو خليفة وإن حاد وخالف وحكم بغير ما أنزل الله وجب خلعه وعزله وتنصيب غيره من المسلمين بانتخابه وبيعته على الكتاب والسنة .

فالمشرع في الإسلام هو الله سبحانه وتعالى ، وكل تشريع غير تشريع الله طاغوت يجب رفضه ونبذه وعدم التحاكم إليه ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ﴾

﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ .﴿ الم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ ، ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ ، وقوله صلى الله عليه وسلم " كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد "

كل هذه الأدلة الشرعية قطعية الدلالة تملي أن الحكم لله وحده ، والطريقة التي يحكم بها أيضا من عند الله تعالى الذي أمر بنصب خليفة واحد للمسلمين وحرم عليهم تعدد الدول لقوله صلى الله عليه وسلم " إذا بويع لإمامين فاقتلوا الآخر منهما " ، ولقوله صلى الله عليه وسلم " إذا جاءكم من يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم وأنتم على رجل واحد فاقتلوه كائنا من كان

ولننظر إلى بعض الأمثلة من واقع الحكم الديمقراطي وحكم الإسلام ، فالديمقراطية تقول مثلا بالحرية الشخصية ، فتبيح الإشباع الشاذ لغريزة النوع أي اللواط ، أما الإسلام فإنه يحرم ذلك وينبذه ، عن عكرمة عن ابن عباس قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول " ، فما هو الحكم الذي يجب أن يتبعه الإنسان المسلم ، الديموقراطية أم الإسلام !؟ ومثلا السارق في النظام الديمقراطي يسجن أو يدفع غرامة مالية وهو في الإسلام إذا ثبتت السرقة وكان سارقا تقطع يده لقوله تعالى ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ﴾ .

والديمقراطية تقول بحرية العقيدة ، أي أنه إذا ارتد المسلم عن الإسلام وأصبح شيوعيا أو بعثيا أو يهوديا أو بوذيا لا يعاقب ، والله تعالى يقول مخاطبا المسلمين ﴿ ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول " من بدل دينه فاقتلوه " وهكذا نجد التناقض الكبير بين الإسلام والديمقراطية في سائر شؤون الحياة من بيع وشراء وزواج واعتقـــــاد وحكم ورأي وما إلى ذلك مما لا يخفى على مسلم كائنا ما كان مبلغه من العلم بالإسلام أو الجهل به ، فكيف تجرؤ أيها الأخ الكريم وتقول إن الديمقراطية لا تجافي الإسلام ولا تخالفه، اللهم إلا إذا كنت تجهل الإسلام وهذا مانستبعده أو إذا كنت وهمت نتيجة لعدم الوعي على الديمقراطية بأنها لا تخالف الإسلام ولنتعرض إلى مثال آخر لتناقض الديمقراطية مع الإسلام : الديمقراطية تقول بالمعارضة ويعتبرها الغربيون من حرية الرأي وانضم بها المسلمون مع الأسف ، والإسلام لا يقول بذلك بل يقول بالمحاسبة للدولة . فعلى أي شيء يعارض المسلم؟ على حكم الله! إن هذا غير وارد لقوله صلى الله عليه وسلم " من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية فليس في الإسلام شيء اسمه معارضة أو أحزاب معارضة ، فمن عارض حكم الله فهو كافر ، بل فرض الإسلام على المسلمين محاسبة الحكام ، لقوله صلى الله عليه وسلم " أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر

وأما من يدعي بأن الشورى في الإسلام هي الديمقراطية فإنه مخطيء ولا يعرف مدلول الشورى أبدا ، فالشورى وكالة عن الأمة في الرأي وليس في الحكم ، فالنائب عن الأمة في الحكم والسلطان هو أمير المؤمنين وليس مجلس الشورى ، ورأي مجلس الشورى ملزم في أمور وغير ملزم في أمور أخرى، وهو لا يملك سن القوانين والأحكام بل عمله فقط هو المحاسبة والنظر في شرعية القوانين التي يتبناها رئيس الدولة أي الخليفة أو عدم شرعيتها فإن كانت شرعية أقرها وإن كانت تخالف الشرع ردها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " . وأما ما استدل به السيد العليان ليبيح الديمقراطية بأن الأصل في الأشياء الإباحة ، فإنه لم يأت بالقاعدة الشرعية كلها ، وهي [الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل تحريم] ، والديمقراطية ياسيد عليان ليس شيئا كالحجر أو الماء أو الزيت أو اللحم ، وإنما هي أفكار وليست أشياء ، والأفكار تؤدي إلى أعمال ، لا بل تنظم الأعمال ، والقاعدة الشرعية تقول [الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي] ، فهل تريد التقيد بالحكم الشرعي وهو فكر من عند الله أم تريد التقيد بالديمقراطية وهي طاغوت من وضع الإنسان ، فإما أن تعتقد بأن الديمقراطية هي النظام الصحيح الذي يجب أن يتبع وإما أن تعتقد بأن الإسلام هو النظام الحق الذي يجب أن يتبع ويطبق . . ولا مجال هنا للحلول الوسط ، فإن القضية هنا إما إيمان وإما كفر ، والنتيجة هي إما الجنة وإما النار ، ولا منزلة وسط بينهما . ﴿ فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ .

وجملة القول هنا نوجهها إلى الأخ العليان باعتباره أحد أبناء الأمة الإسلامية ، وإلى سائر المسلمين وهي قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها ، إنا من المجرمين منتقمون ﴾ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المرأة وتولي الحكم

بقلم . الدكتور توفيق مصطفى

تتردد هذه الأيام على السنة بعض الناس الذين يدعون العمل للإسلام تصريحات وأقوال عن عمل المرأة وحقوقها وذلك تأثرا منهم بما يدور في الغرب ويتردد عن المرأة وحقوقها وعملها ، والطعن على الإسلام لأنه يحرم على المرأة أعمالاً معينة فصدرت أقوال هؤلاء دفاعا عن الإسلام وجعلوا الإسلام متهما فأخذوا يدافعون عنه دفاعا خالفوا فيه الإسلام وأحكامه ، وكان الأجدر بهم أن يوضحوا أفكار الإسلام وأحكامه وأنظمته على حقيقتها ويهاجموا أفكار الكفر وحضارته وأنظمته ويبينوا فسادها وعوارها .

فالإسلام هو الحق وهو الصحيح ولا صحيح غيره ، والإسلام هو دائما في مركز القوة وفي دور المهاجم ولا يجوز أن يكون في مكان المُهَاجم حتى ينبري أبناؤه للدفاع عنه فالإسلام يعلو ولا يعلى عليه ، فالإسلام هو الحق وهو الوحي الذي جاء إلى محمد صلى الله عليه وسلم لمعالجة مشاكل الانسان جميعها بوصفه إنسانا له غرائز وحاجات عضوية بغض النظر عن كونه رجلا أو امرأة ، وبغض النظر عن جنسه وشكله ولغته ولونه .

إذن فهو الحق وهو نظام الله عز وجل الذي خلق البشر ، وهو وحده الذي يعلم حقيقة الانسان ومشاكله والحلول الصحيحة لهذه المشاكل ﴿ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾. ولذلك لا بد من البحث في الأحكام الشرعية بغض النظر عما يدور من حولنا ، فالعالم تتحكم فيه الحضارة الغربية فحسب ، وهي عدوة للإسلام ، وأصحابها لا ينفكون عن مهاجمة الإسلام وحضارته خوفا من عودة الإسلام ، فإنه البديل الوحيد لهذه الحضارة الظاهر فسادها .

ولو نظر هؤلاء نظرة فاحصة لما عليه حضارة الغرب لوجدوا أن هذه الحضارة التي تتبجح بالحديث عن المرأة وحقوقها ومساواتها بالرجل هي التي تحتقر المرأة وتحط من قيمتها وتجعلها سلعة رخيصة تباع وتشترى ، وتجعلها محل تلذذ للرجل تظهر مفاتنها لتثير غريزة الرجل لإشباعها ، فأدى ذلك إلى الإباحية والشذوذ وخراب المجتمعات عندهم .

والنقاش كان يدور في الغرب وحتى عهد قريب حول كون المرأة بشراً أم لا،وهل لها روح أم لا،ولاتزال توجد أندية في أكثر دول الغرب تقدماً ، مثل بريطانيا،تمنع النساء من عضويتها وحتى دخولها.وعندما كانت مارجريت تاتشر رئيسة لوزراء بريطانيا فان بعض النوادي هناك كانت تمنعها من دخولها لأنها خاصة بالرجال ومحرمة على النساء .

ومنذ عشرات السنين يدعي الغرب مساواة المرأة بالرجل وحتى اليوم لم يحصل ذلك رغم أنهم سنوا القوانين لذلك .

وقد أخرجت الحضارة الغربية المرأة من بيتها وعملها الأصلي الذي هو أم وربة بيت فأفسدت عليها طبيعتها ، وحطمت الأسرة وكثر الطلاق وعزف الناس عن الزواج ، وكثر الزنا ، وأولاد الحرام، حتى غدا الزنا مشكلة مستفحلة ، وأصبح الشذوذ ظاهرة عامة يمارس من أكثرية ،فلم يعد لديهم أمرا مستغربا أويطلق عليه لفظ الشاذ .

هذه الحضارة الظاهرة الفساد اصبحت تؤثر على المسلمين تأثيراً يبعدهم عن بحث الإسلام . ونشر أفكاره وتطبيق أحكامه ، مع أن الإسلام هو النظام الصحيح الذي جاء من عند رب العالمين وهو الذي أعطى الانسان حقه كاملا ، سواء كان رجلاً أو امرأة . فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان من نفس واحدة وجعل منها زوجها وجعل من نسلهما رجالاً ونساءً. وقد خاطب الله عز وجل الانسان بوصفه انساناً وانزل إليه الأحكام وفرض عليه الفرائض والواجبات

وتنهاه عن القيام ببعض الاعمال بوصفه انساناً ، فكان لابد من الرجوع إلى أحكام الإسلام حتى يدرك منها مايحق للمرأة ان تعمله وما لا يحق لها . والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾ وقال ﴿ يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ﴾ وقال تعالى ﴿ قُلْ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ فالخطاب هو للانسان والانسان هو رجل أو امرأة . فالإسلام ينظر إلى الانسان رجلاً كان أو امرأة بانه إنسان ، فيه الغرائز ، والمشاعر ، والميول ، وفيه العقل . وقد جعل الإسلام التعاون بين المرأة والرجل في شؤون الحياة ، وفي علاقات الناس بعضهم مع بعض أمراً ثابتاً في جميع المعاملات . فالكل عباد الله ، والكل متضامن للخير ولتقوى الله وعبادته . وكذلك جعل الأعمال التي يقوم بها الانسان بوصفه إنساناً واحدة لكل منهما .

أما الأعمال التي يقوم بها الذكر بوصفه ذكراً مع وصف الانسانية ، وتقوم بها الأنثى بوصفها أنثى مع وصف الانسانية ، فان الشرع قد فرق بينهما فيها ، ونوعها بالنسبة لكل منهما ، سواء من حيث الوجوب أو الحرمة أو الكراهة أو الندب أو الاباحة . ومن المحرمات على المرأة تولي الحكم ، فقد جعله الله للرجال دون النساء ، فلا يجوز ان تتسلم المرأة اي منصب متعلق بالحكم،فلا يجوز ان تكون خليفة أو معاونا للتفويض أو واليا ، وذلك لما روي عن ابي بكرة رضي الله عنه قال : لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الجمل بعدما كدت الحق باصحاب الجمل فاقاتل معهم ، وقال : لما بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال : « لن يفلح قوم ولّوا امرهم امرأة » . وهذا صريح في النهي عن تولي المرأة الحكم في ذم الذين يولون امرهم للنساء . وولي الامر ، هو الحاكم . فاخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بنفي الفلاح عمن يولون امرأة الحكم هو نهي عن توليها اذ هو من صيغ الطلب وكون هذا الاخبار جاء اخباراً بالذم لمن يولون امرهم امرأة حيث نفى الفلاح عنهم فانه يكون قرينة على النهي الجازم فيكون تولي المرأة الحكم حراماً . أما غير الحكم فيجوز ان تتولاه المرأة .لأن موضوع الحديث ولاية بنت كسرى ملكاً فهو خاص بموضوع الحكم الذي جرى عليه الحديث ، ولايشمل غير موضوعه . ولذلك يجوز للمرأة ان تعين في وظائف الدولة لانها ليست من الحكم .وتدخل في باب الاجارة ويجوز لها أن تتولى القضاء (عدا قضاء المظالم) لأن القاضي ليس حاكماً وإنما هو يفصل الخصومات بين الناس ، ويخبر المتخاصمين بالحكم الشرعي على سبيل الالزام . وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه ولى الشفاء – امرأة من قومه – السوق أي قاضي الحسبة الذي يحكم على المخالفات جميعها . وتولي هذه الاعمال لا يجوز فصله باية حال عن بقية الاحكام الشرعية الأخرى كحرمة الخلوة ، ومنع الاختلاط ، وحرمة التبرج ، والتقيد باللباس الشرعي، وغير ذلك من الأحكام .

وقد ورد في تفسير الإمام القرطبي الجامع لاحكام القرآن الجزء الأول صفحة ٢٧٠ في شروط الخليفة :

السابع : ان يكون ذكراً واجمعوا على ان المرأة لا يجوز ان تكون إماماً . وان اختلفوا في جواز كونها قاضية فيما تجوز شهادتها فيه . ولذا كان من البديهيات لدى المسلمين رجالاً ونساءً كون المرأة لاتتولى رئاسة الدولة ، ولذا فإن مايثار حول هذا الأمر لايكشف إلا تأثراً بالغرب ، وبالواقع الأليم الذي تعيشه الأمة .

هذا وعلى المسلم ان يدرك أن الشرع جعل المرأة أماً وربة بيت، فجاءها باحكام تتعلق بالحمل والولادة ، وأحكام تتعلق بالرضاع ، وأحكام تتعلق بالحضانة ، وأحكام تتعلق بالعدة . ولم يجعل للرجل شيئا من ذلك ، لان هذه أحكام تتعلق بالانثى بوصفها أُنثى ، فالقى عليها مسؤولية الطفل من حمل ، وولادة ، وإرضاع ، وحضانة . فكانت هذه المسؤولية أهم أعمالها و أعظم مسؤولياتها . ومن هنايمكن القول إن العمل الاصلي للمرأة هو انها أم وربة بيت ، لان في هذا العمل بقاء النوع الانساني ، ولانها اختصت به دون الرجل .

قال تعالى: ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ وقال تعالى: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ﴾ .

أكبر دعوة مفتوحة إلى الإسلام في بريطانيا.

ورد للوعي كلمة للسيد عمر بكري محمد عضو حزب التحرير الإسلامي والمدرس بكلية الشريعة بلندن ، حول اللقاء المفتوح للدعوة إلى الإسلام الذي عقد في ميدان الطرف الأغر في قلب لندن والذي نظمه أعضاء حزب التحرير ، وأسفر عن إسلام ٤ رجال و ١٥ امرأة خلال اللقاء .

والوعي بدورها تنشر الكلمة كما وردت إليها .

لقد أوجب الله تعالى على نبي هذه الأمة الصدع بهذا الدين وتبليغه إلى كافة الناس ودعوتهم إليه ، قال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ ، وقال تعالى ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ . فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس إلى الإسلام ، بغض النظر عن مكانتهم وأجناسهم وألوانهم وأعراقهم وأحوالهم الاجتماعية أو الاقتصادية ، فقد روى البخاري ومسلم والواحدي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على الصفا ، فجعل ينادي يا صباحاه ، يابني عبد المطلب ، يا بني فهر ، يا بني عدي ، يا بني لؤي ، فاجتمع إليه بطون قريش فقال :

أرايتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقا . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب : تَبًّا لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا ، فأنزل الله تعالى ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ .

ولقد أدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمانة وبلغ الرسالة وأقام دولة الإسلام وحمله رسالة إلى العالم ، وأوجب على أمته حمل الأمانة من بعده لتبليغها إلى الناس كافة بالنيابة عنه صلى الله عليه وسلم ، فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " بلغوا عني ولو آية " .

فاستجابة لنداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقوله تعالى : ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ﴾ وقف شباب حزب التحرير في بريطانيا مع حشد كبير من المسلمين في الساحة الرئيسية لمدينة لندن والمسماة بساحة الطرف الأغر ، ودعوا بشكل مفتوح وبكل جرأة وصلابة وإيمان (كما دعا النبيﷺ وأصحابه ملكَ الحبشة إلى الإسلام) دعا حملةُ الدعوة من الشباب المسلم : ملكةَ بريطانيا وأسرتها ، ورئيسَ الوزراء ، والوزراء ، والنواب ، وعامةَ الشعب البريطاني لاعتناق الإسلام ، أو لدراسته من منابعه الصافية بعيدا عن النظرة الصليبية الحاقدة ضد الإسلام والمسلمين والتي كانت وما زالت تقودها دول الكفر كافة وعلى رأسهم بريطانيا .

ولقد كانت هذه الدعوة مفاجأة كبيرة للجميع مسلمين وغير مسلمين ، وكان لها صدى كبير تناقلته وكالات الأنباء ووسائل الإعلام العالمية .

خاصة بعد أن تحولت هذه الساحة الشهيرة من مزار سياحي للترفيه والتسلية وعقد حفلات المجون والغناء والرقص إلى منبر للدعوة إلى الإسلام ، ولقد تم من خلال هذا المنبر الذي سخّره الله تعالى للمسلمين ، دعوة الناس كافة لاعتناق الإسلام ، ونبذ حياة الجاهلية والكفر ، إلى حياة إسلامية تحفظ للإنسان كرامته ودمه وماله وعقله وعرضه . والحمد لله على ما أنعم وأفضل فقد استجاب الناس مسلمين وغير مسلمين لهذا النداء المفتوح ، وحشدت الساحة الآلاف من الناس والعشرات من الصحفيين وممثلي وكالات الأنباء وأجهزة الإعلام العالمية . وقد تم تغطية الحدث من قبلهم وتضاربت كعادتها أقوال الصحف في عدد الذين شاركوا في هذه الحملة بين قائل بأن العدد كان

ثلاثة آلاف شخص ، وقالت صحف أخرى بأن العدد كان أكثر من خمسة آلاف ، وذكرت بعض الصحف بأن العدد قد بلغ اثني عشر ألفا ، وبالغت بعض الصحف إلى درجة قولها بأن العدد كان أكثر من خمسة عشر ألفا ، والحقيقة أنه من الصعب حصر عدد الناس في ساحة مفتوحة في قلب العاصمة البريطانية التي تكتظ بالناس عادة .

في يوم الثالث عشر من شهر آب ١٩٩٥ بدأت الحملة بتلاوة عطرة من آيات الذكر الحكيم ، ثم ألقيت ثلاثة كلمات قصيرة من قبل شباب حزب التحرير ، ركزوا فيها على ضرورة استعمال العقل للبحث عن حل للعقدة الكبرى عند الإنسان والمتمثلة بالإجابة العقلية عن سبب ومعنى وجوده في الحياة ، من أين أتى ولماذا وإلى أين المصير ؟

ولقد ركز الشباب على دعوة الناس بدعاية الإسلام ، استجابة لقول الله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ . وأنهم إذا أسلموا فإن الله سبحانه وتعالى سيؤتيهم أجرهم ويكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم الجنة ، فقد قال تعالى : ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ﴾ .

وكما ركز الشباب في كلماتهم على فساد الحضارة الغربية وفشلها ، وكيف أنها جلبت الشقاء والهلاك للبشرية ، وأنها أنتجت العنصرية والوطنية والقومية وتسببت في ارتفاع مستوى الجرائم والقتل والاغتصاب ، ونشرت الفاحشة والعلاقات الشاذة والأمراض الخبيثة . وركز الشباب في كلماتهم على أن ثمار هذه الحضارة ما هي إلا نتيجة للقناعات الفكرية الموجودة في المجتمعات الغربية والمبنية على المنفعة والأنانية والقائمة على أساس أن السيادة للإنسان العاجز والمحدود والمحتاج . وركز الشباب في كلماتهم على ضرورة أن يستيقظ الإنسان ، وأن يستجيب لنداء الإسلام وإلا فإن الحضارة الغربية ستؤدي إلى المزيد من الشقاء للإنسان وستقود إلى دمار البشرية .

وكما تم طرح الحلول الإسلامية لمشاكل العالم أجمع ، وأن هذه الحلول تحتاج إلى دولة إسلامية قوية ، وهذا لن يتأتى إلا عن طريق إقامة دولة الخلافة القادمة قريبا بإذن الله من بلاد المسلمين إلى دول الشرق والغرب كافة . هذا وقد قدم شباب الحزب بين كل كلمة من الكلمات التي ألقيت العشرات من الإخوة والأخوات من أهل البلاد الذين اعتنقوا الدين الإسلامي مؤخرا ، حيث وقفوا الواحد تلو الآخر يعلن اسمه ودينه السابق وكيف أنه اختار الإسلام بمحض إرادته وقناعته العقلية ، ومن ثم يقوم بالنطق بالشهادتين بكل قوة وصلابة وحماس لهذا الدين وإعلان رغبته في الموت من أجله وعليه ، وكانت صيحات التكبير في وسط الساحة تدوي عند النطق بكل شهادة من هؤلاء الإخوة والأخوات ، والتي أبرزت خلفيتهم العرقية سواء أكانوا من السود أو البيض ، وأديانهم السابقة كالمسيحية واليهودية وغيرها من الفلسفات كالهندوسية والإلحادية وغيرها ، كل هذه أبرزت عالمية الإسلام وقدرته على صهر الشعوب والأمم من مختلف الأديان والألوان في بوتقة واحدة أساسها التوحيد والولاء لله عز وجل .

وكانت المفاجأة الكبرى التي أنعم الله بها على المسلمين بأن هدى الله تعالى على أيديهم تسعة عشر من عامة أهل البلاد ، اعتنقوا الإسلام استجابة للنداء المفتوح ، وصعدوا الواحد تلو الآخر إلى المنصة ليعلنوا إسلامهم ولأول مرة أمام الآلاف من الناس ، وانهمرت العيون بالدموع أثناء مؤاخاتهم مع بعض الإخوة والأخوات ، كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله على نعمه وتفضله علينا بهدايتهم إلى الإسلام ، فقد روى أبو داود والبخاري عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " والله لأن

يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم " .سنن أبي داود رقم ٣٦٦١ والبخاري ٣٧٠١ .

البيان الختامي :

وقد انتهت هذه الحملة المفتوحة للدعوة إلى الله بقراءة البيان الختامي المكون من سبعة نقاط جامعة ، أعده شباب حزب التحرير في بريطانيا ، وهي :

١– إن أرض بريطانيا بالنسبة للمسلمين هي أرض للدعوة إلى الإسلام ، ونعاهد الله على الاستمرار في حمل دعوته حتى يعتنقوه أو يقبلوه كنظام حياة .

٢– إن المسلمين يرفضون رفضا قاطعا سياسة ودعوة الاندماج والذوبان داخل المجتمع البريطاني بحجة تعدد الجاليات والثقافات ، بل إنهم يؤمنون بحمل الدعوة والتفاعل لتحويل الأفراد إلى الإسلام وتغيير المجتمع .

٣– إن المسلمين لا يقبلون ولا يحتكمون في شؤون حياتهم إلا إلى ما استند إلى الكتاب والسنة .

٤– التاكيد على كوننا مسلمين في بريطانيا ولسنا مسلمين بريطانيين .

٥– إن المسلمين سفراء للدعوة إلى الله بالنيابة عن رسول الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، حتى يُتِمَّ اللهُ رحمته للعالمين ، ولهذا فإنهم لا يشكلون أدنى تهديد لأي فرد مهما كانت عقيدته .

٦– إن الجالية الإسلامية في بريطانيا جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية ، ولذلك فإن محن وقضايا الأمة المصيرية كإقامة الخلافة وتحرير وتوحيد بلاد المسلمين هي قضايا تهم الجالية، وإن الإسلام يفرض عليهم الاهتمام بها والعمل على معالجتها .

٧– أيها الناس إنا ندعوكم جميعا بكل صدق أن تتفكروا بعمق في سبب وجودكم في هذه الحياة ، والغاية منه ، لتصلوا بأنفسكم وكامل قناعاتكم إلى عبادة الخالق عز وجل الذي أرسل الرسل إلينا منذ خلق سيدنا آدم عليه السلام ومرورا بسيدنا ابراهيم وموسى وعيسى سلام الله عليهم وختمهم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واعلموا بأن دعوة الأنبياء كلها كانت واحدة هي توحيد العبودية لله وحده واتباع أوامره عز وجل .

وقد انتهت هذه الحملة بإطلاق المئات من البالونات السوداء المكتوب عليها باللون الأبيض الشبيهة بالرايات السوداء ، يحمل كل بالون رسالة قصيرة تدعو الناس إلى اعتناق الإسلام، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا اللقاء مقدمة لحملات متتالية للدعوة إلى الله حتى تقوم دولة الخلافة الراشدة التي تجعل عملها الأول حمل دعوة الإسلام وإظهار دين الله ، وما ذلك على الله بعزيز .

التحجيم الأمريكي للمنافسين

بقلم : طالب نصر الله

خرجت الولايات المتحدة الامريكية من شرنقة العزلة بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة لصفقة (تشرشل – روزفلت) التي تعهد بموجبها حكام بريطانيا ان يمنحوا الامريكيين حصة كبيرة من ثروات البلدان الواقعة تحت سيطرة بريطانيا، مقابل تدخل امريكا في الحرب .

ظن الإنجليز ان مهارتهم السياسية ستجعلهم يسخرون الامريكيين لخدمتهم ثم يعيدونهم إلى سابق عزلتهم – كما حصل عقب الحرب العالمية الاولى – بعد ان يرضونهم بالنزر اليسير . تمحورت المراسلات العديدة بين وزارتي الخارجية في كلا البلدين (التي كشفوها) حول طلب الامريكيين تسديد فاتورة الحساب ومحاولة الإنجليز المماطلة والتهرب من الدفع .

لم تنتظر امريكا طويلا وقررت وراثة مستعمرات حلفائها الاوروبيين لانها متفوقة عليهم عسكريا واقتصاديا ، ولذلك توالت بسرعة الثورات والقلاقل والانقلابات العسكرية في مناطق النفوذ وحققت امريكا انتصارات جزئية لكنها لم تفلح كثيرا في سنوات الخمسينات .

مع بداية الستينات ، التقط الذين خاضوا الحرب العالمية الثانية انفاسهم ووقفوا على اقدامهم ، وكان يمكنهم إرجاع امريكا إلى عزلتها لكنهم أساءوا التصرف . بدلا من ذلك رسمت امريكا سياسة التحجيم لكل المنافسين (القائمين والمحتملين) ، وحتى تضمن البقاء على عرش العالم ، فإن التحجيم لا يعني القبول بأن تكون امريكا في الطليعة بينما يسير المنافسون خلفها بمسافة ضئيلة . التحجيم الناجح يكون عند إصابة المنافسين بالشلل وفقدان القدرة على الإنتاج في العمل السياسي والاستسلام الذليل للهيمنة الامريكية .

كل رئيس امريكي مع طاقم إدارته منذ ايزنهاور وحتى كلينتون كان لديهم قائمة مهمات تتطلب الإنجاز ابرزها محاولة تحجيم بلد معين أو مجموعة بلدان . التحجيم قد يكون بضربات خارجية (مثل انتزاع منطقة نفوذ من بلد منافس) ، أو بضربات داخلية (مثل دعم الإرهاب في داخل البلد المنافس) . أدرك الامريكيون منذ البداية صعوبة التحجيم الفوري لبعض البلدان وضرورة التدرج الذكي في إنجاز ذلك ، لكنهم في النهاية يصدق فيهم قول ذلك السياسي الالماني [إن امريكا ارادت تحجيم كل شيء فيما عدا نفسها] .

ارادت امريكا من الخدعة المسماة (الوفاق الدولي) – التي توجت بلقاء كيندي مع خروشوف – تسخير الاتحاد السوفيتي في تحجيم اوروبا .في الوقت ذاته ارهقت امريكا الاتحاد السوفيتي بالسباق العسكري المحموم وغزو الفضاء وبالالتزامات الأممية مما قاد إلى تدهور الوضع الاقتصادي . لم يجد حكام الكرملين جماهير تصبر على قلة الزاد لان السوس الامريكي كان قد نخر نسيج المجتمع السوفياتي ، فكان لابد من (إعادة النظر – البريسترويكا) و (المصارحة – غلاسنوست) على طريقة غورباتشوف . . بعدها انهار الاتحاد السوفيتي . ومن المنتظر الآن أن تصب امريكا الجهد على تحجيم روسيا الوارثة الكبرى حتى تفككها .

كان حلم امريكا ، ولا يزال ، عودة بريطانيا لأن تصبح بلدا صغيرا في جزيرة صغيرة نظرا لخطورتها على سيادة امريكا على الأرض . في عقدي الخمسينات والستينات ، كانت امريكا تعتقد أن تنزع ممتلكات بريطانيا كفيل بتحجيمها ، ولذلك أخرجت عدة بلدان من نفوذ الإنجليز

عندما لاحظ الامريكان مقاومة الإنجليز وإمكانية استردادهم لما فقدوه من خلال جهود عملائهم . قررت امريكا العمل داخل بريطانيا بطريقة ذكية متعاونة مع السوفيات وبعض الأوروبيين .

بدأ العمل حين أسقطت امريكا حكومة (هيث) ، وركزت الهجوم على مؤسسة الحكم (الاستخبارات ، القصر الملكي، حزبي العمال والمحافظين) . وباستثناء الصفوف الاولى من حزب المحافظين ، يمكن القول انها قد اخترقت الجميع (بيرجيس ، ماكلين ، فيلبي ، الخ . . .) .

كادت سكوتلاندا أن تنفصل سلميا عن بريطانيا في عهد حكومة كالاهان بتشجيع من امريكا . كانت امريكا ،

ولا تزال ، المساند للجيش الجمهوري الايرلندي السابق لسلخ شمال ايرلندا عن بريطانيا بالعنف سابقا ، وبالاسلوب السلمي المؤقت حاليا . ولم تنفع احتجاجات الإنجليز في منع اللقاء بين زعيم (شين فين) المدعو آدامز مع كلينتون .

تدعم أمريكا بخبث بعض الحركات الدينية النصرانية المتزمتة في داخل بريطانيا (المورمون - شهود يهوه) وهؤلاء يدعون في الظاهر إلى الالتزام بالأخلاق الفاضلة ، لكن الصحيح أنهم يهدفون إلى تشجيع المحافظة والرجعية والتقوقع والانعزالية في المجتمع البريطاني لتبقى بريطانيا في حالة تراجع عن الركب الحضاري وهذا فيه تحجيم لبريطانيا . مجتمع بريطانيا المحافظ يمكن جعله ينبذ بسهولة مرتكبي الفضائح الذين تريد أمريكا ضربهم (مثل أفراد العائلة المالكة وبعض الشخصيات السياسية المبدعة) .

لا يستبعد السياسي وجود يد خفية للأمريكيين في طلاق الأميرتين آن ومارجريت وفي انفصال تشارلز عن ديانا . ومن المؤكد طبعا أن الأميرة سارة قد طلقت من الأمير أندرو بعد ظهور صورتها وهي في أحضان عشيقها الأمريكي . إذا نجحت أمريكا في تدمير سمعة عائلة ويندسور الأرستقراطية التي تنحدر منها الملكة اليزابيث وفي كشف فضائح بعض العائلات المتنفذة عبر بعض صحف بريطانيا المأجورة ، فسيكون ذلك ضربة حقيقية لحكام بريطانيا الحقيقيين . يوجد حاليا عدد محدود من الرجال في حزب المحافظين يحاولون إنقاذ بريطانيا . ولكن يلوح في الأفق احتمال تحجيمها نهائيا عندما يدخل العمالي (توني بلير) إلى مقر رئاسة الوزراء .

إن كبرياء فرنسا التي جسدها ديجول الرافض للتحجيم الأمريكي ، جعلت أمريكا (المخترقة لنسيج المجتمع الفرنسي المهلهل) تتحرك لإسقاطه ، وكان لها ما أرادت وخلفه رجل ضعيف بومبيدو ، ثم سارت بالتدريج لتنقل الحكم من يمنيين ديغوليين إلى يمينيين غير ديغوليين (ديستان) وبعد ذلك إلى اليساريين (ميتران) ، ولذلك كان طبيعيا أن يجعل فرنسا تتحجم حسب رغبة أمريكا لسنوات طويلة .

الرئيس الديغولي الجديد شيراك يحتاج إلى معجزات لإعادة الامجاد وستواجه أمريكا محاولات تمرده بضراوة ليس أقلها إرهاب الانفاصليين الكورسيكيين .

في كل بلد أوروبي تقريبا ، توجد مشاكل قابلة للانبعاث حين تريد أمريكا (إسبانيا مع الانفصاليين الباسك ، إيطاليا مع المافيا والالوية الحمراء ، اليونان مع تركيا وبالعكس . . الخ)

طبخت أمريكا تجزئة يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وأطالت مشكلة البوسنة والهرسك لتشجيع الانقسامات في أوروبا ، ولتوريط عدة بلدان فيها .

البلد الأوروبي الوحيد الذي يفهم أساليب أمريكا هو ألمانيا، ولذلك فهو موضوع تحت المراقبة المشددة .

لاتشكل اليابان منافسا حقيقيا لأمريكا نظرا لضعفها السياسي والعسكري ، لكن الاقتصاد الياباني قد يجلب الأمرين مستقبلا بمعنى قوة عسكرية مع نفوذ سياسي . ستتزايد وتيرة الهجوم الأمريكي على داخل ذلك البلد لتفريغ جيوبه عبر الاعيب كثيرة ، وسيسهل تحجيمه .

الصين قوية من زاويتين ، الناحية العسكرية والكثرة البشرية، حيث انها الآن في مرحلة البناء الداخلي ، لذلك فهي محجمة لنفسها بمحض إرادتها وهذه ليست مشكلة بالنسبة لأمريكا . حين تحاول الخروج تبدأ معها المشاكل الحقيقية .

بالحسابات الأمريكية البراغماتية المجردة ، يبدو للأمريكان اقتراب لحظات الانتصار على جميع المنافسين الحاليين بدون حرب وبحلول نهاية القرن ، ولذلك لم تكن صدفة أن يكون عنوان كتاب الرئيس الأسبق نيكسون (نصر بلا حرب ١٩٩٩) . ولعل ذلك ما جعل الرئيس وسابقه (كلينتون وبوش) يتفقان على العمل لأن يكون القرن القادم أمريكيا . لقد كان جميع منافسي أمريكا في جيبها الصغير حين ساقتهم إلى الحرب ضد العراق ، والواقع أنهم لا يزالون في جيبها لكن الجديد في السياسة أنهم صاروا يتململون وهم في داخل الجيب .

لا يوجد لدى أحد من المنافسين العزم على تحديها وجها لوجه ولا يمتلكون الجراة لفعل ذلك . أقصى ما يستطيعونه الإبعاز لدويلة عميلة لتفعل ما يغضب أمريكا ، وهذا لا يؤثر إطلاقا عليها .

في حقيقة الأمر ، لاتخشى أمريكا كثيرا منافسيها الحاليين لأنها تعرف حدود قوتهم وكيفية تحجيمهم . ولكنهاتخاف أمريكا من قوة منتظرة في المستقبل وهي دولة الخلافة ، لذلك فهي تبذل جهودا هائلة للحيلولة دون قيام هذه الدولة ، ولضرب طموحات المسلمين .

وقائع سياسية

الصلف الأمريكي

القائم بالأعمال الأميركي في لبنان اشتكى إلى رئيس الوزراء رفيق الحريري مما أسماه القرصنة التي تمارسها بعض محطات التلفزة الخاصة في لبنان فيما يتعلق ببعض البرامج التليفزيونية الأمريكية ، ونسي هذا الأميركي حاملات الطائرات والبوارج والقوات البرية والبحرية التي تنتهك سيادة المسلمين على أرضهم في مياه جزيرة العرب وفي صحرائها وفي الأردن والكويت ،هذا عدا عن طائرات التجسس وأقمار التجسس ، هذا عدا عن النهب النفطي وابتزاز حكام النفط لتغطية نفقات الجيش الأميركي المنتشر في بلادنا طولا وعرضا .

أمريكا والخليل

عرض المبعوث الأمريكي روس على عرفات تسوية العجز في ميزانية السلطة الفلسطينية إذا قبل عرفات باقتراح شيمون بيريز بجعل الخليل منطقة أمنية مستقلة تسمح بتواجد الشرطة الإسرائيلية في الأماكن التي يقطن فيها المستوطنون بينما يسمح للشرطة الفلسطينية بالتواجد في المناطق التي بها عرب فقط . وتحرص أمريكا على سرعة إنجاز الاتفاق في سبتمبر الحالي لتقوم بإجراء احتفال كبير في واشنطن لتوقيعه ، بينما رفضت إسرائيل إرسال مراقبين من الأمم المتحدة لمدينة الخليل لمنع أحداث العنف التي يقوم بها المستوطنون اليهود البالغ عددهم ٤٠٠ مستوطن فقط .

تانسو تشيلر هددت السعودية

قامت رئيسة وزراء تركيا بتهديد السعودية بسحب سفيرها من السعودية بسبب قيام السعودية بإعدام أربعة من مسلمي تركيا . ولم نسمع تهديدات تشيلر تجاه اليهود أو الصرب أو تجاه الهندوس أو أي عدو يبطش بالمسلمين .

من أفواه المستشرقين !

قال المستشرق الأميركي (سميث) : إن الديكتاتوريات وحدها يمكن ان تحول بين الشعوب الإسلامية ودينها ، وإذا أُعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية فإن الإسلام سينتصر في هذه البلاد .

الأزهر مشغول ، والمشغول لا يُشغل

بعد أن شغلوا الأزهر بالفتاوى السلطانية فيما يتعلق بحرب الغرب للسيطرة على نفط الخليج والتي أطلق عليها حرب الخليج ، أشغلوه بعد ذلك بالرد على فتوى الشيخ الطنطاوي بإباحة الربا ، والآن في هذه الأيام يحتدم الصراع بين المفتي طنطاوي وشيخ الأزهر جاد الحق ، والموضوع هو الحكم على قضية "الموت دماغيا" ، ولم يوضح المختلفون إن كان موت الدماغ سببه قذيفة صربية أم رصاصة من أمن السلطة في بلد من بلدان الأمن المركزي .

اعتقالات في اليمن

اعتقلت القوات المسلحة في اليمن ١١٠ من أعضاء الجماعات الإسلامية الذين كانوا قد وجدوا ملاذاً آمناً لهم لدى القبائل في شمال صنعاء وكذلك قريباً من مأرب ، والغالبية العظمى منهم من مصر والجزائر ومن الذين قاتلوا في أفغانستان سابقاً . وقد أعرب حسين عرب وزير الداخلية عن استعداد اليمن لتسليمهم إلى مصر والجزائر وهي خطوة لم يرد بها فقط مجرد التقارب للدويلات هذه بل وأيضاً من خشية الدولة من تأثيرهم الفكري في البلاد .

الأردن والعراق

لا زالت العلاقات الودية تحكم العلاقة بين الأردن والعراق فبعد رسالة عزت ابراهيم إلى الامير حسن والتي نقلها مبعوث عراقي برتبة سفير قام وزير أردني بزيارة العراق . أما رسالة عزت ابراهيم فقد بدا فيها عمق العلاقة حيث نشر في الصحف عن مصادر أردنية قولها : [إن بغداد أبدت حرصها على تطوير العلاقات الأردنية العراقية وأن لا يؤثر لجوء حسين كامل فيها أو يحدث رد فعل عكسي أردني نحوها ، وإن رسالة عزت ابراهيم ثمنت دور الملك حسين على الساحة العربية ووقوفه إلى جانب العراق في أحلك الظروف الأمر الذي يعتبره العراقيون أنه جميل يطوق عنقهم]

يلتسين يهدد بالرجوع للحرب الباردة !

هل يستطيع يلتسين العودة إلى الحرب الباردة ؟ هذا ما لوّح به يلتسين حينما انتقد غارات طائرات حلف الأطلسي على مواقع صربية وقال: إن تمييزاً وإجحافاً يمارسان ضد روسيا ويمنع اشتراكها في المنظمات الأوروبية، وقال إن استبعاد روسيا من عملية وضع خارطة الأمن الأوروبي قد يؤدي إلى العودة إلى «الأزمات السابقة» وقيام كتلتين ومعسكرين متحاربين في أوروبا .

نشاط لمسلمي روسيا

قام مسلمو روسيا بتحركات بعضها مبرمج من السلطات الرسمية ، وذلك مثل مؤتمر العمل الإسلامي في موسكو ٢٩/٨/١٩٩٥ الذي عقد بعنوان : "العمل الإسلامي وضرورة التنسيق" . ومن ناحية أخرى قال عبد الواحد نيازوف مساعد اللجنة التنفيذية لاتحاد مسلمي روسيا : [بعدما روعتنا الاحداث في الشيشان والبوسنة وطاجيكستان قررنا الاتحاد للدفاع عن مصالحنا بطريقة منظمة وحضارية] وقال ناد خاتشيلاف : [لا نريد أن نعامل كأشخاص من نوعية متدنية ولا نريد ان يكون لدينا شعور بأننا نخضع لاحتلال روسي دائم] . وقرر ممثلون حضروا من ٦٢ منطقة روسية هيكلية تحركهم وقوائم المرشحين الذين سيخوضون الانتخابات في ١٢/١٧/ ١٩٩٥ في روسيا .

القذافي لا يستحق وصف الحاكم

معمر القذافي فاقد الصواب منذ أمد بعيد، وهو يتحفنا بين الفينة والأخرى بكل جديد يضحك ويبكي ، فبعد أن أرسل أنصاره ليحجوا إلى القدس عبر مطار بهودي ، قام مؤخراً بطرد الآلاف من مسلمي مصر والسودان وفلسطين دون سبب إلا إذا كان ذلك القرار اتخذ تحت تأثير رصاص المعارضين لسلطته والذي انطلق في بنغازي وحاول إنكاره . فهذا الرجل الذي ينتقم من أهله وجيرانه لا يستحق أن يكون في زمرة الحكام ، ومجرد وجوده يعتبر وصمة عار في جبين الدولة التي نصبته على رقاب عباد الله .

حكمتيار يتحالف مع طالبان

كشف حكمتيار لجريدة الحياة عن وجود اتفاق وتنسيق غير معلنين بين حزبه وحركة طالبان لإطاحة نظام الرئيس برهان الدين رباني ، وقال إن التنسيق أدى إلى النجاحات العسكرية الأخيرة لطالبان ، وقال مفاخراً ومهدداً : "لن يستطيع أحد أن يدير دفة الحكم في كابول من دوني" .

الرأي العام

بقلم . محمد عبد القادر

(٢)

ما هو المطلوب من مريدي التغيير ؟
الانطلاق من الراي العام ومجاراته ،
أم صياغته من جديد ؟

من المؤكد والمُسلم به أن كل تحول في حياة الناس يسبقه تحول فكري مهد له . فإن الأوضاع التي تسود الآن حياة الناس قد نتجت عن تحولات فكرية غيرت قناعات الناس ومفاهيمهم ومقاييسهم ، اي نتجت عن تغير في الراي العام . يقول سبحانه وتعالى ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ .

وعلى هذا فإن التغيير لن يكون بمجاراة الواقع ولا بمسايرته ولا باتخاذ الأوضاع الفاسدة مصدرا للتفكير، فذلك يؤدي إلى إقرارها وتجذيرها . أما التغيير الصحيح فيقتضي صياغة الراي العام صياغة جديدة وذلك بمخالفته ابتداء وتغييره حتى يتماشى مع ثقافة المبدأ، وذلك ما عبر عنه تقي الدين النبهاني بجعل الواقع موضعا للتفكير ، اي يفكر فيه ليغير وفق معالجات المبدأ .

ونظرة بسيطة للقرآن مع قراءة متمعنة ترينا كيف أنه واجه الراي العام ولم يجاريه . . الم يتوالى نزول الآيات وفيها نقض لعقيدة الشرك التي كانت طاغية على الراي العام الجاهلي ، قال تعالى ﴿ قُلْ يا ايها الكافرون . لآ أعبدُ ما تعبدونَ . ولآ أنتم عابدونَ ما اعبُدُ . ولآ انا عابدٌ مّا عبدتُّمْ . ولآ أنتم عابدونَ ما اعبُدُ . لكُمْ دِينكم ولِيَ دين . ﴾

وفيها بيان لفساد الأنظمة ﴿ ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كَالُوهُم او وزنوهم يُخسرون ﴾ ، ﴿ وإذا الموؤودة سئلت باي ذنب قتلت ﴾، وفيها كشف لزيف زعامات رؤوس الكفر ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ ، ﴿ تبت يدا ابي لهب وتب ﴾ . . والكثير من الأحداث التي وقعت للرسول الكريم ولأصحابه ، وصاحبها راي عام نجد القرآن يواجه ذلك الراي العام ويبين فساده ﴿ يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ﴾ .

والله تبارك وتعالي حذر رسوله صلى الله عليه وسلم من خشية الراي العام او الإنسياق خلفه حيث قال ﴿ يا ايها النبيُّ اتقِ اللهَ ولا تُطعِ الكافرين والمنافقينَ ، إن اللهَ كان عليما حكيما ﴾ وقال ﴿إن تطع اكثر من في الارض يضلونك ..... ﴾ والقرآن لم يواجه فقط الراي العام الفاسد بل عمل على صياغته بما يورده من مفاهيم وبما يقدمه من حجج وبراهين . ونهج القرآن الكريم هذا فيه مواجهة وتصد ونقض وبيان فساد وتكذيب ادعاء وكشف المغالطات ومحاولات قلب الحقائق . إن القرآن يبرز هذه الحقيقة قائلا ﴿ ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته ﴾ .

كيف واجه الرسول صلى الله عليه وسلم الراي العام وكيف صاغه ؟

تَقَصد الرسول صلى الله عليه وسلم إيجاد راي عام ، فاثناء صراعه الفكري برزت افكار الإسلام وظهرت الدعوة في المجتمع وفرضت نفسها ، ففي كل بيت يتحدث عن محمد واصحابه ، وكل حي حتى جلسات بيت الندوة اصبحت كلها تُعْقد للنظر في الدين الجديد وفي طرق مواجهته ، ففي احد هذه الاجتماعات قرر المشركون اغتيال محمد ، وفيها قرروا تعذيب الصحابة والمقاطعة ، وعلى إثر احد

هذه الاجتماعات أرسلوا وفدا يفاوض أبا طالب ليرد ابن اخيه أو يخلي بينهم وبينه ، وعرضوا عليه أن يسلمهم محمدا ليقتلوه ويعطوه أحد ابنائهم عوضه، ومن بيت الندوة أخذوا القرار بإرسال أبي سفيان وعمرو بن العاص لإرجاع المهاجرين من أرض الحبشة ، وفي اجتماعاتهم قرروا منع الحجاج من الاستماع إلى محمد وعينوا من يجلس وراءه ليحدثهم ويصرفهم عن الاستماع له . . فكل هذه الإجراءات وغيرها ما استطاعوا الإقدام عليها لو لم يكن هناك رأي عام مضاد لمحمد صلى الله عليه وسلم في مكة ، فعندما كان يعمل محمد صلى الله عليه وسلم على طلب النصرة عارضا نفسه على القبائل كان الكثير منها يرده ردا فيه استضعاف له واستخفاف به ، بل وصل الأمر بثقيف أن أغروا به أطفالهم وسفهاءهم يرمونه بالحجارة، وهذا يدل على أن الدعاية المضادة سبقت الرسول الكريم إلى القبائل وكان لها أثرها فكانت المعاملة الفظة والغليظة وكان الرد الخائب وقد بلغ من تأثير الدعاية المضادة أن جعلت قبائل العرب تنتخب منها فتيانا لقتل محمد فيهدر دمه بين القبائل ولا تقو بني هاشم على محاربة كل القبائل ، لكن الله قدر غير ذلك ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ .

ألم تقبل القبائل مجتمعة ومعها اليهود وأحاطت الجيوش الجرارة بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم وكانت غزوة الأحزاب والتي قرر فيها المشركون والكفار من أهل الكتاب جميعا القضاء النهائي على محمد وأصحابه ودعوته ودولته. صحيح أن الدين الجديد ذاع صيته وتحدثت القبائل والعالم به ، إلا أن الدعاية المضادة كانت أقوى وأبلغ أثرا ،و لولا أن الله صرف لمحمد بعضا من الأنصار آمنوا به وبدعوته وأعطوا المواثيق على نصوته وعلى إيصاله لتحقيق مبتغاه لما كان إسلام ولما وجد مسلمون ولما تحققت دولة ، فالعالم كله تصدى له ولدعوته ، والأنصار على قلتهم آمنوا به وآزروه وقبلوا أن يذودوا عنه وعن دعوته كما يذودون عن أطفالهم ونسائهم ، وبخلاف المدينة والتي كانت ميدانا خصبا للدعوة فالكل يعادي الدعوة ويواجهها ويؤلب عليها . ومن أمثلة الرأي العام المضاد الذي صاغه الكفار ضد محمد ودعوته الآتي : في حادثة الإسراء والمعراج جاء أحد المشركين قائلا لأبي بكر : إن صاحبك يقول إنه قد اسري به إلى بيت المقدس ، فرد عليه أبو بكر قائلا : والله لو يقول إنه أُعْرِجَ به إلى السماء لصدقته.

وحاول الكفار تأليب الرأي العام على الرسول حين قاتلهم في الأشهر الحرم فنزلت الآية ﴿ قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ﴾.

وحاولوا أن يثيروا الناس على محمد الذي دينه يسوي بين العبد والسيد ويجعل ميزان التفاضل بين الناس في التقوى ، كما حاول الكفار من اليهود والنصارى إثارة أهل الكتاب على محمد الذي حَوَّلَ القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة .

وقد جمع الكفار القبائل وكان رأيا عاما مقاطعة محمد وبني هاشم في شعاب مكة وكتبوا صحيفة في ذلك وعلقوها على باب الكعبة ولم يقطعوها هم ولم يقطعها بني هاشم وإنما أرَضة أرسلها الله أكلت كل ما في الصحيفة ولم تترك إلا باسمك اللهم .

ومن الأفكار التي عبأوا بها الرأي العام وصفهم الرسول الكريم بالساحر وبالمجنون وبأنه جاء بما يفرق به بين المرء وزوجه وبين الأخ وأخيه وبين الأب وابنه ، وقالوا بأنه كاهن وصابيء خالف قومه وعاداهم وخالف عقيدة الأجداد والآباء وتقاليدهم ، كما وصفوا الصحابة بأنهم غلمان سفهاء معيرين محمداً بكون ما اتبعه إلا أراذلهم.

يتبع العدد القادم

في رحاب القرآن

نبي الله يوسف عليه السلام وحكم مصر

قال تعالى في سورة يوسف :

﴿ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ، ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ، إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾

من المعلوم ان أنبياء الله عليهم السلام جاؤوا جميعا بعقيدة واحدة هي عقيدة التوحيد متمثلة في إخلاص العبودية لله عز وجل وتنزيهه عن الشركاء والامثال وتوجب اتخاذه وحده حاكما ومشرعا نافية عنه سبحانه أي مظهر من مظاهر الشرك ، مثبتة له وحده الألوهية والربوبية ، فالله وحده هو الذي يختار للناس منهج حياتهم ، وهو وحده الذي يسن للناس شرائعهم ، وهو الذي يضع للناس موازينهم وقيمهم وانظمة مجتمعاتهم .

ويوسف عليه السلام يقرر هذه الحقيقة بوضوح وكذلك ابوه يعقوب عليه السلام يقررها ايضا : ﴿ إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾ . والحاكمية هي جزء لا يتجزأ من العبودية ، والعبودية هي تحصيل حاصل للإقرار بالربوبية ، فالذي يتخذ ربا يجب أن يعبده، والذي يُعْبَد يجب ان يُتَّخذ حاكما ومشرعا ، وإذا آمن الإنسان أن الله تعالى خالقه وبارئه اتخذه معبودا وبالتالي حاكما ومشرعا ، لهذا جاء التسلسل بالآية " أارباب (ربوبية) . . . . ماتعبدون (عبودية) . . . إن الحكم إلا لله (حاكمية) ، فالحاكمية هي لرب العالمين الذي يعبده المسلم ويأخذ تشريعه منه وحده ولا يتخذ ربا سواه ، لان من يشرع للناس من عند نفسه فقد جعل نفسه ربا للناس ، وبذلك بين النبي عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم عن معنى قوله تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ ، فقال " كانوا يحلون لهم الحرام ويحرمون عليهم الحلال "

ويوسف عليه السلام نبي الله المعصوم يقرر الحقيقة نفسها فيدعو نزلاء السجن إلى وجوب عبادة الله تعالى وحده لا عبادة غيره لانه هو رب العالمين وبذلك يكون هو وحده الحاكم والمشرع ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ .

والمسلم يقرأ يوميا سورة الفاتحة ويرددها مرات وهي تصدح بهذه الحقيقة الساطعة ، فالله رب العالمين ، وهو الذي يجب أن نعبده وهو الذي يشرع لنا ويبين لنا الشرائع والقوانين والقيم والموازين ، وله وحده الدينونة والطاعة ، وقد جاء التسلسل كذلك في هذه السورة بشكل ربوبية ثم عبودية ثم حاكمية ﴿ الحمد لله رب العالمين . . . إياك نعبد . . . اهدنا الصراط المستقيم ﴾ والصراط المستقيم هو طريق القرآن الذي جاءت آياته تطالب بأن تكون الحاكمية لله وحده ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ .

ويوسف عليه السلام ما كان ليخالف قوله فعله فتراه يدعو لحاكمية ومن ثم يحكم بالكفر . إن هذا القول معناه الطعن في عصمة نبي من أنبياء الله تعالى والافتراء عليه ، فإذا كان الله تعالى ذم على المسلمين ان يكون قولهم يخالف فعلهم ﴿ لِمَ تقولون مالا تفعلون ﴾ فكيف بنبي الله يوسف هل يجوز بحقه ان يدعو لحاكمية الله تعالى ثم تراه يتولى بنفسه الحكم بالكفر . إن أنبياء الله أرفع وأسمى من تلك الافتراءات، وإن كتاب الله ينطق بتكذيب كل من قال بذلك مفتريا على الصديق يوسف عليه السلام ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ .

قراءة في كتاب :

المصالح المرسلة

دراسة تحليلية ومناقشة فقهية وأصولية مع أمثلة تطبيقية

تأليف : محمود عبد الكريم حسن

١٥١ صفحة من القطع المتوسط .

يشير المؤلف في مقدمته للكتاب إلى الخلاف الحاصل في حجية المصالح المرسلة ، ويميز بين الخلاف الحاصل في العصور المتقدمة بين الأئمة والأصوليين ، وبين الخلاف الحاصل في عصرنا ، عصر ندرة العلماء ، ثم يشير إلى بعض الفتاوى المعاصرة المردودة شرعا والتي يفتي بها اصحابها بحجة المصلحة .

يقع الكتاب في اربعة فصول وخاتمة :

الفصل الاول : في علم أصول الفقه من حيث تعريفه وموضوعه ، وفي الحاكم وتفرده في التحسين والتقبيح، ثم بحث موجز وسريع في مصادر التشريع المتفق عليها والمختلف فيها . ويدلل المؤلف في هذا الفصل على أن مصادر التشريع يجب ان تكون قطعية .

الفصل الثاني : في مقاصد الشريعة ، واقعها والأقوال فيها ، وبيان أنها غايات التشريع وليست عللا ، والفرق بين مقاصد الشريعة ومقاصد الأحكام ، وفي جلب المصالح ودرء المفاسد ، ثم في تعريف المناسب والتعليل بالمناسبة وأقسام المناسب وأقسام المصالح .

الفصل الثالث : في المصالح المرسلة من حيث تعريفها وأدلة القائلين بها وموقف العلماء منها ، ثم مناقشة أصولية لها ، ومناقشة فقهية لامثلة من أعمال الصحابة رضوان الله عليهم التي يقال إنهم عملوها بموجب المصالح المرسلة ، وتتضمن المناقشة أن المصالح المرسلة ليست دليلا شرعيا وبيان ذلك مع الادلة .

الفصل الرابع : ويتضمن تحقيقا في قصد الأئمة الذين قالوا بالمصالح المرسلة كالشاطبي والقرافي ، وتفصيلا في قول الغزالي الذي يضطرب كتاب الأصول في موقفه عندما لا يقفون على تمييزه بين المصلحة المرسلة والاستصلاح . ويتضمن أيضا بيانا لموقف الإمام عز الدين بن عبد السلام حيث يتوهم البعض ويوهمون غيرهم قبوله للتشريع بناء على المصلحة معتمدين في ذلك على كتابه(قواعد الأحكام في مصالح الانام). ويتضمن هذا الفصل رد شبهتين : الاولى حول تقسيم المصالح إلى معتبرة وملغاة ولا معتبرة ولا ملغاة ، والثانية حول وضع قيود لها بان لا تكون مخالفة لنص أو إجماع أو قياس .

الخاتمة : في شرعية قصد المصلحة عند القيام بالفعل ، وعدم شرعية اعتبار المصلحة دليلا على شرعية الفعل، وفي الرأي الشرعي المحترم وإن كان مخالفا لاجتهاد آخر والرأي المردود شرعا وإن ادعي انه مستنبط باجتهاد صحيح .

وها هنا كلمة مماجاء في خاتمة الكتاب في نهاية البحث تحت عنوان : الرأي الشرعي والرأي غير الشرعي " :

يقول المؤلف في حالة اختلاف الآراء الاجتهادية : . . .

ولا بد من الإشارة إلى أن الرأي الذي نحترمه مع أنا نعده خطأ هو الصادر عن استدلال صحيح وعن علم وورع ، أما الرأي الصادر عن تزلف أو مصلحة أو تعصب ، فليس رايا معتبرا ولا محترما .

فالذين قالوا بالمصالح من المعاصرين ، وجعلوها أدلة على الشرع وحاولوا الاستناد على بعض الأئمة استنادا خاطئا وأفتوا عن طريق المصالح أو جلب المصالح ودرء المفاسد بإباحة الربا أو مد الأيدي إلى الانظمة الكافرة المحاربة للإسلام والتعاون معها ، أو بالمشاركة بالحكم في نظام كافر ، أو بجواز العمل في المؤسسات الربوية، أو بجواز الصلح مع اليهود والاعتراف بفلسطين لهم ، أو بجواز الاستعانة بالكفار لقتال المسلمين ، أو بعدم التغيير على من يحكم بغير ما انزل الله بحجة التعرض للأذى،وغيرها كثير ، هؤلاء اقوالهم وفتاويهم مردودة وليست معتبرة في الإسلام ، فهي ليست آراء إسلامية مرجوحة ، وإنما هي آراء غير إسلامية وليست هي شرعية

(التتمة ص ٣٢)

الحضارات . . .
صدام أم صراع أم حوار؟

بقلم : محمد حسين عبد الله

في أوائل شهر تموز لعام ١٩٩٥ ، عقد في عمان مؤتمر بحوث الحضارة الإسلامية ، تحت عنوان " المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر " ، حضره مندوبون مسلمون من عدة دول ، وشارك فيه وفد من جامعة درم البريطانية ، ومدير مركز دراسات الشرق الأوسط في الجامعة المذكورة ، وخرج المؤتمرون بعدة أفكار وتوصيات ، كان من أهمها :

● إن المسلمين يتجهون إلى الحوار وفاء لرسالة الإسلام.

● إن الحضارة الإسلامية ، ذات الرسالة العالمية ، تؤمن بوحدة الإنسانية أصلا ومسؤولية ومصيرا . . ولذلك لا يجوز أن تصنف عدوة لأي حضارة أخرى .

● إجراء بحوث مستفيضة ، وتأسيس تقاليد أكاديمية راسخة ، لدراسات الأديان والحضارات المختلفة ، ولا سيما الحضارة الغربية ، لتعميق فهمنا لها ، وبناء الحوار معها ، على أسس سليمة متكافئة .

فعلماء المسلمين ومفكروهم ، مع وفد جامعة درم البريطانية ، في هذا المؤتمر الذي ترعاه الحكومة الأردنية، يرون أن واقع المسلمين السيء ، وحالة الضعف والهوان التي أصابتنا ، والمشكلات الصعبة التي تواجهنا ، علاجها الشافي ، وحلها الأمثل يكون بدراسة وحوار الحضارات ، ولا سيما الحضارة الغربية التي استعمرتنا وتسلطت علينا منذ ثمانية عقود .

ولتعبيد طريق الحوار الذي اقترحوه ، حاول المؤتمرون المسلمون أن يقنعوا أصحاب الحضارة التي أذلتنا ، ونهبت خيراتنا ، بأن الإسلام دين التسامح والرحمة ، ودين الرفق والوسطية والاعتدال ، وأن هذه "التجليات" – كما ذكروا – لا بد من إيصالها إلى الخارج .

فهم يريدون أن يطمئنوا الغرب باستكانة المسلمين واستسلامهم الوديع للنظام العالمي الجديد ، الذي تقوده الحضارة الغربية ، فهم ديمقراطيون يدعون إلى الحريات ويؤمنون بحوار الحضارات ، وينبذون العنف والتطرف والتغيير ، الذي تدعو إليه الحركات الإسلامية ، بل يحاربونها ويقفون في وجهها بكل قوة ، لأن قضية المسلمين عندهم – كما جاء في المؤتمر – هي القاسم المشترك بين الحضارات ، والمتطرفون والأصوليون قد شوهوا هذه القضية .

إن الغربيين بعد أن هدموا دولة الخلافة ، وانتصروا على المسلمين بقواهم المادية العسكرية والاقتصادية ، رأوا الآن أن يجهزوا على عقيدة المسلمين ودينهم ، فانشاوا

المعاهد المتخصصة بذلك ، ورصدوا لها الأموال ، وزودوها بالرجال ، ثم اشتروا ذمم بعض المسلمين من حكام وعلماء ومفكرين ، وحملوهم مصطلحات وأفكار يدعون لها ، ويتصرفون على أساسها ، مثل : وحدة الأديان ، وحوار الحضارات ، والأسرة الدولية الواحدة ، وذلك لتمييع أفكار الإسلام المتميزة ، ولحرف المسلمين عنها ، ليحولوا دون نهضتهم الصحيحة .

إن الغربيين الذين اختلقوا هذه الطروحات ، لإشغال المسلمين واستنزاف حماسهم ووعيهم ،قد طرحوا في نفس الوقت طروحات أخرى معاكسة لابناء جلدتهم، إذ حذروهم من الإسلام والمسلمين ، واعتبروه التحدي الرئيسي الذي يواجههم ، وبينوا لهم أن الصدام بين الحضارات المختلفة حتمي الوقوع . . فهم يدعون المسلمين لحوار الحضارات ووحدة الأديان ، بينما يعدون شعوبهم لمجابهة الحضارات الاخرى وللصدام مع الاديان . . فهذا صمويل هنتينجتون ، أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد ومدير مؤسسة للدراسات الاستراتيجية ، نشر محاضرة طويلة بعنوان " صدام الحضارات " في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية في حزيران عام ١٩٩٣ م ، يحذر فيها الغرب من الصراع الحضاري القادم ، لاسيما الصراع الذي ستدور رحاه بين الإسلام والرأسمالية ، فهو يقول : [إن التصادم بين الحضارات سوف يهيمن على السياسة الخارجية ، والخطوط الفاصلة بين الحضارات سوف تكون خطوط المجابهة في المستقبل . . فالحضارات تتميز من بعضها البعض بالتاريخ واللغة والثقافة والعادات ، والأهم من ذلك هو الدين . . فإن الدين يميز بشدة ووضوح بين الناس ، فقد يكون الإنسان نصف فرنسي ونصف عربي، او حتى أن يكون مواطنا في دولتين ، إلا أنه من الصعب أن يصبح المرء نصف كاثوليكي ونصف مسلم . .] .

وهم رغم هذا الاعتراف الواضح ، يصفون الصراع في البوسنة والهرسك وغيرها بأنه صراع عرقي ، إغراقا منهم في تضليل المسلمين . وهو يقول : [إن الاختلافات في الثقافة والدين تولد الإختلافات حول السياسة] . فاي وحدة الأديان التي يدعوننا لها ، وأين شعارات الحضارة الإنسانية التي يرفعونها ، ثم يقول بوضوح : [وعند الحدود الشمالية للإسلام ، فإن الصراع ازداد تفجرا بين الأرثوذكس والمسلمين في البوسنة ، والعنف يغلي ببطء بين الصرب والالبان . . والمذابح المتبادلة بين الأرمن والأذريين ، والعلاقات المتوترة بين الروس والمسلمين . .] ، ويقول : [إن الاستنفار الحضاري لا يزال محدودا حتى الآن ، إلا أنه ينمو . .] .

فأين حوار الحضارات الذي يسوقونه لنا ، ويروج له بعض ابنائنا من المضبوعين والماجورين والجهلة !

إنهم يعتزون بحضارتهم الرأسمالية ويدافعون عنها بانفسهم وأموالهم ، بل ويسخروننا للدفاع عنها ، ويقول عنها أستاذ العلوم السياسية : [إن الحضارة الغربية هي الحضارة العالمية التي تلائم البشر . .] . اما الحضارة الإسلامية النابعة من الإسلام ، الدين الذي أنزل هدى ورحمة للعالمين ، فهو غير ملائم للبشر على حد زعمهم ، وأحكامه غير حضارية ، ويجب الخوف من عودته للحياة . وبهذا الصدد يقول الكاتب عن تركيا : [وبينما تعتبر النخبة في تركيا ، البلد مجتمعا قريبا من الغرب ، فإن النخبة في الغرب ترفض قبول هذا الوصف لتركيا ، وترفض أن تصبح عضوا في المجموعة الأوروبية ، والسبب الحقيقي كما قال الرئيس التركي أوزال " إننا مسلمون ، وهم مسيحيون ، لكنهم لا يعلنون ذلك "] . هكذا ينظرون إلى تركيا ، التي يقدس نظامها العلمانية التي أرساها مصطفى كمال هادم دولة الخلافة ، فكيف ينظرون إذن إلى الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق، مهد الحضارة الإسلامية ! ثم ينهي الكاتب مقاله بتوجيهات ونصائح للغرب ، حتى يظل قويا ومنتصرا في معارك تصادم الحضارات ، قائلا : [علينا استغلال الخلافات والصراعات بين الدول

الإسلامية-الكونفوشية ، ودعم المجموعات ضمن الحضارات الأخرى ، التي تتعاطف مع الغرب ومصالحه، وتقوية المؤسسات الدولية التي تعكس الشرعية على مصالح الغرب وقيمه ، وتشجيع انضمام واشتراك الدول غير الغربية في هذه المؤسسات . . وأن يحافظ الغرب على القوة العسكرية والاقتصادية لحماية مصالحه] ، ثم يقرر [سوف لن يكون هناك في المستقبل المنظور حضارة عالمية ، ولكن بدلا من ذلك عالم متعدد الحضارات . . كل واحدة عليها أن تتعلم كيف تتعايش مع الأخريات] .

فالغربيون بقوتهم العسكرية والاقتصادية ، وبالتضليل السياسي والفكري ، يريدون من المسلمين أن يقبلوا الحضارة الغربية علي علاتها ، وأن يتعايشوا رغما عنهم معها، مع أنهم يدركون أن الحضارات تتصادم ، وأن الحضارتين متناقضتان ومختلفتان عقيدة ونظاما ، وأن زعيمتهم أمريكا تسخر الأمم المتحدة لخدمة حضارتهم فقط ، لضرب الحضارات الأخرى ، فقد جاء على لسان بيكر وزير خارجية أمريكا في حرب الخليج ما نصه [استخدام الأمم المتحدة لم يكن نتيجة لالتزام قوي بفكرة التعددية الدولية ، بل كان ناتجا عن إدراك عميق لفائدة الأمم المتحدة كوسيلة للقيادة الأمريكية] .

إن الحضارة ، أية حضارة ، هي مجموعة المفاهيم عن الحياة من وجهة نظر معينة ، وبذلك تكون الحضارة الإسلامية ، هي مجموعة المفاهيم عن الحياة من وجهة نظر الإسلام ، وهي طراز خاص ، ونمط معين لحياة المجتمع الإسلامي ، ولسلوك أفراده وقد نتجت هذه الحضارة عن تنظيم الإسلام لعلاقة الإنسان بربه وبنفسه وبغيره ، تنظيما شاملا لكل شيء أو فعل . بينما الحضارة الغربية الحالية ، هي مجموعة المفاهيم عن الحياة من وجهة نظر المبدأ الرأسمالي ، الذي أساسه عقيدة فصل الدين عن الحياة ، وهما مبدآن مختلفان، فالإسلام بني على الإيمان بالله ، خالق الكون والإنسان والحياة ، وعلى الإيمان بأن محمدا رسول الله ، بعثه الله بالإسلام إلى جميع الناس وإلى يوم القيامة ، لرعاية جميع شؤونهم في الحياة الدنيا بأحكامه ، فمن اعتقد بذلك فهو مؤمن ، ومن أنكر ذلك فهو كافر ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾. وأما الرأسمالية ، فقد بنيت على الاعتقاد بفصل الدين عن الحياة ، وأن الدين لا دخل له بالحياة الدنيا ، وأن البشر هم الذين يشرعون نظامهم الذي يرعى شؤونهم، فنتج عن ذلك الديمقراطية التي هي حكم الشعب للشعب بنظام من الشعب ، ونتج عن فكرة الحريات العامة التي تبيح لكل إنسان أن يعتقد ما يريد ويعمل ما يريد .

فهل يمكن التوفيق بين الحضارتين ، وهل يمكن التوفيق بين ما هو من عند الله وبين ما هو من عند البشر ، وهل يمكن الجمع بين الحق والباطل ، وبين النور والظلام معا ! . . إن هذا المستحيل يحاول الغرب وعملاؤه وأبواقه أن يقنعوا المسلمين بإمكانهن ، لا لأنه ممكن ، ولكن ليصرفوهم به عن طريق نهضتهم ، وليشغلوهم عن أسباب قوتهم .

إنهم يحرمون علينا ما يحلونه لانفسهم ، يمنعوننا من امتلاك أوصنع الأسلحة الاستراتيجية ، بل يدمرونها إن وجدت ، بينما هم يكدسونها في ترسانتهم ، ويجرون التجارب لتطويرها ، يسوون المشكلات التي تعترضهم بقوة السلاح ، ويحرمون علينا استخدام القوة او التهديد بها ، ويلزموننا بتسوية المنازعات بالطرق السلمية والمفاوضات ، يتبنون صدام الحضارات، ويستعدون لهذا الصدام ، ويدعوننا إلى حوار الحضارات والحلول السلمية ، إنهم ﴿ إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾ إنها جاهلية القرن العشرين .

فعلى المسلمين أن يعوا على هذا المقياس الأعوج ، وعلى هذه الحضارة الفاسدة المضللة ، وعلى مصدرها

العدواني الحاقد . فلا يلتفتوا لهذه الأفكار والمشاعرات إلا لنقضها ونبذها ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ ، وأن يركزوا جهودهم على أوجب الواجبات ورأس الأولويات ، وهو العمل الجاد الواعي لاستئناف الحياة الإسلامية ، بإعادة دولة الخلافة ، فإن أمر المسلمين الآن لا يصلح إلا بما صلح به أوله .

وما فكرة حوار الحضارات ، وغيرها من الأفكار الدخيلة المستوردة ، إلا ألهية ، المقصود منها استنزاف الأموال والجهود وإضاعة الأوقات ، لخدمة الحضارة الغربية الكافرة واستمرارها ، ولصرف المسلمين عن العمل الصحيح المنتج . وإلا كيف يبينون لشعوبهم حتمية صدام الحضارات ، ويدعوننا نحن لحوار الحضارات ! . . إنهم كما يحاربوننا ماديا ، يضلوننا فكريا ، لأن صراع الحضارات حق ، لا بد منه ، وهو واقع لا محالة بين الحضارات ، لأنه صراع بين أضداد .

وصراع الحضارات ، ليس صداما ولا حوارا ، وإنما هو صراع فكري ومادي ، صراع فكري بين أفكار الإسلام وغيرها من الأفكار ، يكشف به المسلمون زيف وأفكار الكفر الفاسدة المغلوطة ، ويبينون أفكار الإسلام ، حتى يهيئوا المجتمع لاحتضان مبدأ الإسلام ، ثم إقامة دولة الخلافة ، التي ستخوض غمار الصراع الفكري مع الحضارات الأخرى لبيان صلاحية الإسلام لحياة الإنسان، ولتخوض أيضا إلى جانبه الصراع الدموي لتحطيم الحواجز المادية التي تعترض نشر الإسلام ، وإيصاله إلى جميع البشر وتطبيقه عليهم ، ليحق الحق، ويزهق الباطل ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال ، للذين استجابوا لربهم الحسنى ، والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به ، أولئك لهم سوء الحساب ، ومأواهم جهنم ، وبئس المهاد . أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب ﴾ .

تتمة موضوع قراءة في كتاب

في حق من يتبناها ، وهذه الفتاوي ليست من قبيل الاجتهاد الشرعي الصحيح وإنما هي تشريع من خارج الوحي .

فإباحة الربا مثلا لا يقال فيها إنها رأي إسلامي اجتهادي صاحبه معذور ، لأن الربا فيه نص شرعي قطعي الثبوت قطعي الدلالة ، محكم غير منسوخ وغير مخصص وغير مقيد ﴿ وحرم الربا ﴾ .

وكذلك المشاركة في الحكم بالكفر فيها نصوص قطعية لا اجتهاد معها ، قال تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ وقال ﴿ الكافرون ﴾ وقال ﴿ الفاسقون ﴾ ، فمن يحكم أو يشارك بالحكم بالكفر ، فاسق مع التأويل ، كافر إن لم نتأول له .

والمفتي بالجواز بناء على المصلحة يفتري على الله الكذب ، فمثل هذه الأحكام ليست من قبيل الاختلاف المشروع في الرأي وإنما هي من قبيل التضليل في الدين وأخذ للأحكام الشرعية من خارج دين الإسلام .

﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمِروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ .

حوار مفتوح

حوار مفتوح حول دستور دولة الخلافة

نظام الحكم

من منطلق ثقتنا الراسخة بالله عز وجل ، وبنصره الذي لا ريب فيه والذي سيتمثل في عودة السيادة على الأرض لدين الإسلام متجسداً في دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة ، تعرض مجلة الوعي دستوراً للدولة الإسلامية التي يعمل المسلمون لإيجادها بعون الله ، وهي إذ تقوم بهذا العرض للدستور تدعو المسلمين عامة والمفكرين والعلماء وأصحاب الرأي وقيادات العمل الإسلامي خاصة لإبداء رأيهم والمشاركة بفعالية في مناقشة الأمر ، والمجلة ترحب بالمراسلة على عنوانها أو الاتصال المباشر بمراسليها وتأمل في أن تصلها النصائح سواء كانت في صورة نقد لفكر أو حكم أو كانت في صورة اقتراح بالإضافة والتوسع ، ومع علمنا بالجهد المبذول في البحث والدراسة والتفكير في هذا العمل إلا أننا نقرر الحقيقة الثابتة وهي « رأينا صواب يحتمل الخطأ » ، ولذا نكرر القول بأننا نرحب من أعماق قلوبنا بأي تصحيح لحكم قد يكون استنبط على غير وجه صحيح أو تصويب لواقع لم يدرك بشكل كامل وما إلى ذلك . هذا ونسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم مباركاً فيه بفضل منه ورحمة.

المادة ١٦ : نظام الحكم هو نظام وحدة وليس نظاماً اتحادياً .

شرح المادة :

النظام الصحيح للحكم إنما هو نظام وحدة ليس غير . لان الدليل الشرعي إنما جاء به وحرم سواه ، فقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ومن بايع إماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر " ، وروي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما " . ووجه الاستدلال بهذين الحديثين هو أن الحديث الاول يبين أنه في حال إعطاء الإمامة اي الخلافة لواحد وجبت طاعته ، فإن جاء آخر ينازعه هذه الخلافة وجب قتاله وقتله إن لم يرجع عن هذه المنازعة . فبين الحديث ان من ينازع الخليفة في الخلافة وجب قتاله ، وهذا كناية عن منع تجزئة الدولة ، والحث على عدم السماح بتقسيمها ، ومنع الانفصال عنها ولو بقوة السيف.

أما الحديث الثاني فإنه في حال خلو الدولة من رئيس اي من خليفة ، وأعطيت رئاسة الدولة اي الخلافة لشخصين فاقتلوا الآخر منهما ، ومن باب اولى إذا اعطيت لاكثر من اثنين . وهذا كناية عن منع تقسيم الدولة. وهذا يعني تحريم جعل الدولة دولا . بل يجب ان تكون دولة واحدة . ومن هنا كان نظام الحكم في الإسلام نظام وحدة لا نظام اتحاد، ويحرم غير نظام الوحدة تحريما قاطعا ، ولهذا وضعت هذه المادة .

المادة ١٧ : يكون الحكم مركزياً والإدارة لا مركزية .

شرح المادة :

وقد وضعت هذه المادة للتفريق بين الحكم والإدارة . والتفريق بينهما يظهر في ناحيتين : في واقع كل منهما، وفي أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم في توليته الحكام وفي تعيينه الموظفين . اما واقع كل منهما فإن الحكم والملك والسلطان بمعنى واحد ، وهو السلطة التي تنفذ الاحكام . قال في القاموس المحيط [اقر بالملوكة بالضم بالملوك ، والملك بالضم ويؤنث والعظمة والسلطان] ، وقال في موضع آخر [والسلطان الحجة وقدرة الملك] ، وقال في موضع ثالث [الحكم بالضم : القضاء جمعه أحكام وقد حكم عليه بالامر حكما وحكومة وبينهم كذلك والحاكم منفذ الحكم] . وهذا يعني ان الحكم لغة القضاء ، والحاكم لغة منفذ الحكم ، والمراد من الحكم في هذه المادة هو الحكم اصطلاحا بمعنى تنفيذ الاحكام اي الملك والسلطان وقدرة الملك ، أو بتعبير آخر الحكم هو عمل الإمارة التي أوجبها الشرع على المسلمين بقوله عليه السلام " لا يحل لثلاثة بفلاة من الارض إلا أمروا عليهم احدهم " . وعمل الإمارة هذا هو السلطة التي تستعمل لدفع التظالم وفصل التخاصم ، أو بعبارة اخرى هو ولاية الامر الواردة في قوله تعالى : ﴿ ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الامر منهم . . ﴾ وهي مباشرة رعاية الشؤون بالفعل . هذا هو واقع الحكم . وعلى ذلك تكون ولاية الامر والإمارة والملك والسلطان هي الحكم وما عداها فهو الإدارة . وعليه فإن مايقوم به الخليفة وامراؤه من ولاة وعمال من رعاية شؤون الناس بتنفيذ احكام الشرع وتنفيذ احكام القضاة هو الحكم . وما عداه مما يقوم به هؤلاء او غيرهم ممن يعينونه من الناس أو يعينه الخليفة هو الإدارة . وبذلك يبرز الفرق بين الحكم والإدارة . وقد جعل الشارع هذا الحكم بهذا الواقع للخليفة

تنتخبه الأمة أو للأمير تختاره الأمة ، فباختيار الأمة للأمير أو ببيعتها للخليفة صار الخليفة أو صار الأمير صاحب الصلاحية في الحكم ، أي صار الحكم لهذا الخليفة أو ذاك الامير ، ولا يكون لغيره إلا إذا أعطاه إياه هو ، ومن هنا كان الحكم مركزيا . أي أن الحكم للأمة تعطيه هي لشخص خليفة كان أو أميرا ، وبإعطائها إياه بالبيعة أو الاختيار اي الانتخاب صار الحكم له ، وهو حينئذ يعطي صلاحية الحكم لمن يشاء وليس لغيره صلاحية الحكم إلا إذا أعطاه إياها . وبهذا تبرز مركزية الحكم بأنها حصر صلاحية الحكم فيمن اختارته الأمة حيث يكون هو المتمتع بالحكم ذاتيا . أما غيره فلا يتمتع بالحكم ذاتيا ، وإنما يأخذ بإعطاء غيره له محددا بحسب هذا الإعطاء بالمكان والزمان والحادثة . وعلى ذلك فإن واقع الحكم يدل على أنه مركزي ويلزم بمركزيته .وأما أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه عليه السلام أرسل الولاة إلى الولايات وكان يأمرهم أن ينفذوا أحكام الشرع على الناس ، وعين الموظفين ليقوموا بالأعمال لا لينفذوا الاحكام ، فمثلا عين ولاة وجعل لهم حق تنفيذ الأحكام ، ولم يحدد لهم وسائل وأساليب التنفيذ ، وإنما تركها لهم ، وبعضهم كان يكتب له كتابا يضمنه أحكام الشرع لا وسائل تنفيذها أو أساليب التنفيذ ، وبعضهم كان يأمره أن ينفذ شرع الله . فقد عين عمرو بن حزم واليا وكتب له كتابا ، وعين معاذ بن جبل وساله كيف تحكم واقره على رأيه ، وعين عتاب بن أسيد واليا لينفذ شرع الله . وكان الذي يعين واليا يرى من صلاحياته أن ينفذ ، فعن عمران بن حصين أنه استعمل على الصدقة ، فلما رجع قيل له أين المال ؟ قال : وللمال أرسلتني ؟ أخذناه من حيث كنا نأخذه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعناه حيث كنا نضعه " . وهذا بخلاف الموظفين فإنهم تحدد لهم وظائفهم ويقومون بما طلب منهم . فمثلا عين رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة خارصا يخرص على اليهود أي يقدر الثمر وهي على أصولها قبل أن يجد ، وكان يبعث العمال يجبون الزكاة فيجمعونها ويحضرونها للرسول صلى الله عليه وسلم وكان يعطيهم أجرهم ، عن يسر بن سعيد بن السعدي المالكي قال : استعملني عمر على الصدقة فلما فرغت منها وأديتها إليه أمرني بعمالة ، فقلت إنما عملت لله ، فقال خذ ما أعطيت ، فإني عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملني ، فقلت مثل قولك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أعطيت شيئا من غير أن تسأل فكل وتصدق " . فعمران بن حصين حاكم استهجن أن تطلب منه الزكاة التي جمعها ، فقد نفذ حكم الله وأعطاها لمستحقيها كما كان يفعل حين كان يعينه رسول الله ، ولكن يسر بن سعيد موظف قام بما وكل إليه من جمع الزكاة ، ولم يقم بتنفيذ أحكام الشرع. وبهذا يظهر الفرق بين أعمال الحاكم وبين أعمال الموظف . فاعمال الحاكم تنفيذ للشرع ، أي حكم وملك وسلطان ، وأعمال الموظف قيام بأعمال لا تنفيذ أحكام فهي ليست من الحكم ، وإنما هي من الإدارة ، وبهذا أيضا يظهر الفرق بين أعمال الحاكم نفسه ، فإن منها ما هو حكم وهو تنفيذ أحكام الشرع ، وتنفيذ أحكام القضاء ، وهذه لا يملك صلاحية فيها إلا إذا عينه من له صلاحية الحكم حسب تعيينه . و منها ما هو أساليب ووسائل تستعمل للوصول إلى تحقيق التنفيذ، وهذه من الإدارة ، وهي بالنسبة للحاكم لا تحتاج إلى تعيين ، ولا تحتاج إلى الرجوع إلى من عينه ، بل إن تعيينه حاكما يعطيه صلاحية استعمال الوسائل التي يراها ، والأساليب التي يشاؤها ، ما لم يعين له من عينه أساليب معينة ، ووسائل معينة ، فحينئذ يلتزم بما عينه له . أي تعيينه حاكما يعطيه صلاحية القيام بالأعمال الإدارية ما لم تكن هناك أنظمة إدارية صادرة ممن له صلاحية الحكم ، فحينئذ يتبع هذه الأنظمة . ومن هذا يتبين ان معنى الحكم مركزي : هو أن القيام بالسلطة أي بتنفيذ الشرع لا يملكه أحد ذاتيا إلا من أعطته إياه الأمة ، فهو محصور به ، ويملكه كل من يعطيه إياه . ومعنى الإدارة لا مركزية هو أن الحاكم الذي يعين لا يرجع إلى من عينه في الأمور الإدارية ، وإنما يقوم بها حسب ما يرى . وذلك ثابت من واقع الحكم كما ورد في النصوص الشرعية ، ومن عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في تعيينه الحكام . وهذا هو دليل هذه المادة .

" فأذنوا بحرب من الله ورسوله "

٢

بقلم. م خالد

أنواع الربا

١ . ربا الفضل :أي الزيادة، وهو بيع المال الربوي بجنسه مع زيادة في أحد العوضين. كان يبيعه مائة جرام من ذهب بمائة وعشرة منه، أو أقل أو أكثر.

٢ . ربا النساء: أي التاخير، وهو بيع المال الربوي بمال ربوي آخر إلى أجل. ولافرق في هذا بين أن يكون المالان من جنس واحد أم من جنسين مختلفين، وسواء كانا متفاضلين أم متساويين.

٣ .ربا اليد : وهو أن يبيع المال الربوي بآخر له نفس الواقع ، دون أن يشترط في ذلك أجل بنفس العقد ولكن يحصل التاخيرفي قبض البدلين أو أحدهما عن مجلس العقد بالفعل « وهوعمليا من النوع الثاني ».

تفسير قوله تعالى ﴿ لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾

كان العرب في الجاهلية يقرضون المال إلى أجل معين مقابل زيادة محددة ، فإذا ما حل الأجل ، فإن كان عند المدين مال سدد دينه ، وإلا زاد الدائن في الدين مقابل تاجيل السداد ، وهكذا مع كل أجل للدين ، حتى يصبح القليل من الدين في ذمة المدين اضعاف اصله ، وفي جامع البيان عن قتادة أن ربا أهل الجاهلية يبيع الرجل البيع إلى أجل مسمى فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه . أي زاد البائع في المال مقابل تاخير مطالبته للمشتري . كما قالوا إن هذا الضرب من الربا هو ما غلب على تعامل العرب ولكنهم كانوا يتعاملون بغيره من الضروب . وايا كان الحال الذي عهدته العرب في الربا فإن كل ربا سواء أكان ربا الجاهلية أم ربا العصر الحديث مآله إلى المضاعفة مع مرور السنين ، وأوضح دليل على ذلك ديون ما يسمى بالعالم الثالث ، فإن معظم دوله عاجزة عن تسديد ما عبر عنه بالفوائد ، والتي بلغت مع السنين اضعاف أصل الدين ، وكذلك اي ربا استثماري أو استهلاكي إن ترك دون تسديد لأي سبب فإنه لا يلبث أن يتضاعف ، ولبيان ذلك نفترض وجود قرض بين دائن ومدين مقداره مئة ألف درهم بفائدة سنوية مقدارها ١٠ ٪ من القرض ، فبحساب الفائدة البسيطة فإن على المستقرض سداد ما مقداره عشرة آلاف درهم سنويا مع بقاء اصل الدين ، أي إن الدين يصبح ضعف اصله خلال عشر سنوات . أما بحساب الفائدة المركبة فإن الدين يصبح ضعف اصله خلال

سبع سنوات ونصف السنة تقريبا ، فالمشاهد ان مآل الربا مهماكانت زيادته يتضاعف في المعاملات الربوية

وما يؤيد هذا ، ان الاختلاف في تفسير الآيات والاحاديث المتناولة لاحكام الربا عند الائمة رضوان الله عليهم ما كان آتيا من حيث كون الزيادة في الربا تؤول إلى "مضاعفة الدين ، أو كانت لا تؤول إلى ذلك، فكلهم اجمعوا على أن تحريم الربا على إطلاقه سواء اكان بزيادة كبيرة تؤول إلى المضاعفة بسرعة أم بزيادة طفيفة لا يلمس المضاعفة فيها بالوقت القصير .

والحاصل أن النهي عن أكل الربا اضعافا مضاعفة ، ينصرف فهمه في الآية الكريمة ، إلى انه نهي عن كل الربا ، اعهده العرب أم لم يعهدوه ، مع ذكر حال معين منه ، وسيتضح ذلك من استعراض آيات سورة البقرة والاحاديث الشريفة . ففي سورة البقرة قال جل من قائل ﴿ الذين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بانهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا . . . وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم . . ﴾ الآيات .

عبر الله عز وجل عن التصرف في الربا بالاكل ، ثم رد سبحانه حجة المعترضين على التحريم بقولهم إنما البيع مثل الربا ، اي أن الربا هو بيع فكيف يحرم ، ذلك أن البيع والربا متشابهان من جهة الإجراء (المعاملة) ، بقوله ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ ، فكأنما قال لهم سبحانه هذا هو حكمه ، فكيف بعد هذه الصراحة في التحريم ، والذم البليغ للمتصرف بالربا ، كيف يتأتى لاحد أن يقيس الربا على البيع أو البيع على الربا لاشتراكهما في الوصف ؟

أوجه تفسير قوله تعالى ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾

القول بالإجمال :

الاول : إن قوله تعالى ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ هو من مجمل القرآن ، اي لا يدل دلالة واضحة على تفصيل الحلال من البيع والحرام من الربا ، فلا يستفاد من نفس هذا النص دون اقترانه بغيره من النصوص حكم يعمل به . ذلك أن اللفظ المجمل هو كل لفظ لايفهم منه شيء معين ، بل ينصرف الفهم فيه إلى أكثر من شيء ، وهو غير المبهم ، فالمبهم ما لاتفهم له دلالة ، أما المجمل فتفهم دلالته لكنها تشمل أكثر من شيء ، فلا يمكن تحديد دلالة معينة له ، لا من اللغة ، ولا من استعمال الناس عرفا ، إلا باقترانه بنص من الوحي يفصله ويوضحه ، و من ذلك قوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾، وقوله ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ فإن كلا من لفظ "حج" ولفظ "زكاة" من الالفاظ المجملة ، ذلك ان الشرع عبر بهذين اللفظين عن عبادات معينة امرنا بالقيام بها ، لكنه لا يتضح من قوله ﴿ حج البيت ﴾ وقوله ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ وجه القيام بالحج ولا وجه إيتاء الزكاة ، لا من دلالة اللغة ، ولا من دلالة العرف ولا من دلالة الشرع قبل البيان ، فجاءت نصوص أخرى بينت الحج والزكاة كقوله صلى الله عليه وسلم " خذوا عني مناسككم " ، فابان وجه القيام بالحج من حيث كونه إحراما وتجردا من الثياب المخيطة من مكان معين ، وطواف وسعي وغيرها من المناسك ، كما جاءت النصوص فبينت الزكاة وكيفية إيتائها بتبيانها لنصاب الزكاة وقدارها وفي اي الاموال تكون ولمن تعطى ، وهكذا فصلت النصوص الشرعية مجمل لفظ حج ولفظ زكاة وبينت مدلولاتها وأوضحتها . . وكذلك الحال في قوله تعالى ﴿ وحرم الربا ﴾ فهو مجمل يحتاج إلى تفصيل لا يمكن معرفته إلا بالرجوع إلى الشرع في بيانه .

القول بالعموم :

لثاني : إن ـ ال ـ التعريف في قوله "البيع" وقوله "الربا" تفيد الجنس إذ هو الاصل في استعمالها . كما أن الله عز وجل لم يذكر بيعا معينا ولا ربا معينا قبل قوله ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ ليعود فهم البيع والربا لهما ، فيحمل المعنى على إباحة كل البيع اي إباحة جنس البيع وتحريم كل الربا اي تحريم جنسه . وحين يقال بتحريم نوع معين من البيع أو يقال بإباحة نوع معين من الربا ، لابد من الإتيان بدليل آخر يخرج بيعا

معينا من حيز الإباحة ويدخله في حيز التحريم أو يدخل ربا معينا في حيز الإباحة بعد أن كان في حيز التحريم. فالآية على هذا الفهم عامة في كل البيع وكل الربا ، والدليل العام في حكم البيع هو الإباحة فيشمل البيوع كلها جملة وتفصيلا ، والدليل العام في الربا هو التحريم، فيشمل الربا كله مجمله ومفصله . والدليل الذي يستثنى به حكم بيع معين ، أو حكم ربا معين من الحكم العام لجنسه هو دليل التخصيص .

ومثال ذلك، فقد استثنى الشارع من حكم الإباحة لجنس البيع ، بيوعا معينة كبيع ما لا يملك واعطاه حكم التحريم ، بدليل من السنة " فعن حكيم بن حزام قال : قلت يا رسول الله ياتيني الرجل فيسالني عن البيع ليس عندي ما أبيعه منه ، ثم ابتاعه من السوق ، فقال لا تبع ماليس عندك " ، فهنا جاء الدليل وخص بالتحريم بيع ما لا يملكه البائع ، بخلاف حكم الإباحة لجنس البيع .

وهكذا فالحكم العام للشيء يبقى عاما منطبقا على جميع أفراد ذلك الشيء ما لم يرد دليل آخر يخصص فردا معينا من أفراد ذلك الشيء ويخرجه عن حكم اصله .

وعلى هذا يكون مفهوم الاية ان كل بيع مباح وكل ربا حرام ، ولا يخرج بيع من الإباحة إلا بدليل يخصه، كما لايباح ربا إلا ما خصص بدليل ، فالتحريم على الاصل والإباحة تحتاج إلى دليل .

الثالث : أن الالف واللام في قوله : ﴿ وحرم الربا ﴾ للعهد لا للجنس ، ذلك ان كلامه هنا قد سبقه كلام آخر عن الربا فينصرف "الربا" المذكور في الآية هنا إلى الربا الذي سبق ذكره او إيضاحه ، أي سبق تعريفه .

ومثل ذلك قول الله عز وجل ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فهنا قد استثنى في قوله : ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ قوله ﴿ والشعراء ﴾ فكانت الالف واللام في قوله ﴿ الذين آمنوا ﴾ للعهد ، أي لما سبقت الإشارة إليه ، وهم الشعراء . ومثال آخر قول احد التلاميذ لزملائه [جاء الناظر] ، فينصرف الفهم إلى ناظر المدرسة لا أي ناظر لانه هو الناظر المعهود المعروف ، فهنا كانت الالف واللام في الناظر للعهد .

انتهز بعض المحدثين هذا الفهم وادعوا أن قوله تعالى ﴿ وحرم الربا ﴾ مقصود به ربا العهد ، أي ما عهدته العرب من ربا وهو ما نهى الله عنه في سورة آل عمران بقوله : ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتاكلوا الربا اضعافا مضاعفة ﴾ فيكون قد امر بترك هذا الربا ، وهو الحرام اما إذا لم يكن اضعافا مضاعفة فغير منهي عنه . ذلك أن قوله تعالى ﴿ وحرم الربا ﴾ في سورة البقرة قد سبقه ذكر الربا مع إيضاح له في سورة آل عمران ، فينصرف الفهم إليه ، فكأنه يقول حسب ادعائهم حرم عليكم الربا الذي سبق ذكره لكم وابانه بانه اضعاف مضاعفة .

وهذا الفهم الذي ادعوه مردود وذلك :

فساد القول بحصر الربا في الاضعاف المضاعفة :

لما سبق وأن قلنا انه لوكان الربا المذكور في قوله ﴿ وحرم الربا ﴾ هو ربا العهد ، فلا يعني ذلك انه الربا المذكور في سورة آل عمران فحسب ، بل هو كل ما ذكر من ربا في النصوص الشرعية من قرآن وحديث ، لأن السنة هي وحي من الله مثلها مثل القرآن سوى أن القرآن الكريم وحي باللفظ والمعنى ، والسنة وحي بالمعنى دون اللفظ ، وقد وردت الآيات والاحاديث باحكام مفصلة للربا واشتملت هذه الاحكام على ربا الفضل وربا النسيئة ولم تقتصر على مجرد المضاعفة ، بل تناولت الزيادة القليلة والكثيرة من جهة كونها زيادة لا غير . وقوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم ﴾ خير شاهد ، فقد قطع الطريق على المدعين بان القليل من الزيادة مباح ، ذلك بتحديده طريق التوبة لمن أراد أن يرجع عن التعامل بالربا واستحلاله أن ياخذ أصل دينه فقط وأكد الله

عز وجل هذا المعنى مرة أخرى بقوله : ﴿ لا تظلمون ولا تظلمون ﴾ أي لا تظلمون بأخذ ما يزيد عن رأس المال وهو أصل الدين ولا تظلمون بأخذ ما هو أقل من رأسمالكم .

ولو كان الربا في قوله ﴿ وحرم الربا ﴾ هو الأضعاف المضاعفة لما استقام إذن قوله تعالى ﴿ وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم ﴾ ، وحاشا لله أن لا يستقيم كلامه . على أنه لو سلمنا جدلا أن قوله تعالى ﴿ وحرم الربا ﴾ ينصرف إلى قوله تعالى ﴿ لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ فيكون تعالى قد حرم بذلك مآل الربا ، أي ما تنتهي إليه العملية الربوية من تعاظم الدين ، وفي قوله ﴿ وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولاتظلمون ﴾ قد حرم ابتداء الربا ، فيكون قد حرم الربا بنص القرآن بدايته ومآله .

أما أدلة حكم الربا من السنة النبوية ، فلم يختلف الفقهاء على أنها تحرم الربا بقسميه ، ربا الفضل وربا النسيئة ، سواء أكانت الزيادة فيهما طفيفة أم مضاعفة ، فكلها حرام . لكن الفقهاء اختلفوا في تفصيل المعاملات والأموال التي يقع فيها الربا ، ذلك لاختلافهم في فهم علة التحريم في الأصناف المنصوص عليها .

شبهة القول بجواز ربا الفضل

أما ما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول بجواز ربا الفضل ، عن أبي الجوزاء قال : سألت ابن عباس عن الصرف يدا بيد ، فقال : لا بأس بذلك اثنين بواحد ، أكثر من ذلك وأقل . قال ثم حججت مرة أخرى ، والشيخ حي ، فأتيت ، فسألته عن الصرف : فقال وزنا بوزن ، قال ، فقلت : إنك قد أفتيتني اثنين بواحد ، فلم أزل أفتي به منذ أفتيتني ، فقال : إن ذلك كان عن رأيي ، وهذا أبو سعيد الخدري يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتركت رأيي إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " وهذا الحديث أخرجه أحمد ، وابن ماجه باختصار والبيهقي ، والسياق لأحمد وإسناده صحيح

فواضح هنا أن ابن عباس حين قال بجواز ربا الفضل لم يكن قد علم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " الذهب بالذهب والفضة بالفضة ، والبر بالبر والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر والملح بالملح . مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد . . " الحديث . فقد صح عنه أيضا أنه رجع عن قوله بإباحة ربا الفضل بعد أن راجعه في ذلك أبو سعيد الخدري رضي الله عنه . أما الحديث الذي كان استدل به ابن عباس رضي الله عنهما في تخصيص الربا في النسيئة وهو الحديث المروي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما " إنما الربا في النسيئة " وفي رواية " لا ربا فيما كان يدا بيد " فيتضح عند أخذه مع غيره من الأحاديث أنه خاص بمختلفي الجنس من الأموال الربوية ، كمبادلة الذهب بالفضة ،فإنه ربا إن لم يكن يدا بيد . وهذا واضح من حديث الأصناف الستة المروي عن طريق عبادة بن الصامت رضي الله عنه فبقيته تقول " فإذا اختلفت هذه الأصناف ، فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد

كما جاء نفس المعنى في غيره من الأحاديث . وقال بعض الفقهاء إن معنى الحديث " إنما الربا في النسيئة " أي أكثر الربا إنما يقع في النسيئة . فالربا يقع في النسيئة وفي غيرها لكن أبرزه إنما يقع في النسيئة

وخلاصة القول هو جواز التفاضل في تبادل المالين الربويين المختلفين جنسا ولا يعتبر ذلك ربا إلا إذا أجل التقابض . فهنا الربا في التأجيل أي النسيئة ، كما لا يجوز التفاضل في تبادل ماليين ربويين متحدي الجنس وإن كان هذا التبادل في الحال ، فهنا الربا في الزيادة (الفضل) عند اتحاد الجنس

بناء على ما سبق عرضه نجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية يحرمان ربا الفضل وربا النسيئة وربا اليد بنصوص ثابتة ، قطعية في دلالتها، لا تترك مجالا للشك .

وفي الختام

من جرائم حرب الخليج !!!

رغم التكتم الشديد الذي تمارسه الدول الغربية حول كشف جرائم حرب الخليج تتسرب بين الفينة والأخرى بعض المعلومات التي تنم عن مدى الهمجية والوحشية التي تتصف بها حكومات الدول الكبرى وصانعو القرار فيها ، خاصة أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، وفي نفس الوقت فإنها تكشف عن اللاإنسانية التي هي سمة بارزة للحضارة الغربية . فقد ورد في نشرة العلوم الذرية (مارس ١٩٩٣) في مقال للأستاذ وليم إم أركان "W. M. Arikn" رئيس معهد علم الأمن الدولي في واشنطن بعنوان "The desert glows with propaganda" ان الولايات المتحدة الأمريكية قد استخدمت ذخائر مصنوعة من اليورانيوم المعروف باليورانيوم المفقر "يو T" اثناء حرب الخليج . وقدر أركان عدد الطلقات ذات حجم ٣٠ مم والتي تحتوي على ٣٠٠ غرام يورانيوم مفقر التي أطلقت من طائرات "A-10-Thunderbolt" بلغ ٩٤٠ الف طلقة ، وبلغ عدد القذائف ذات الحجم ١٢٠مم التي تحتوي على واحد كيلو غرام من اليورانيوم المفقر التي كانت تطلقها الدبابات أربعة آلاف قذيفة ، مما يسمح بتقدير مجموع وزن اليورانيوم الذي القي على العراق وعلى الكويت بـ ٣٠٠ طن تقريبا .

وورد في تقرير سري حول حرب الخليج عام ١٩٩١ في شهر تشرين الثاني من قبل سلطات بريطانية مختصة في الطاقة النووية ما نصه : (في بعض الأمكنة حيث أطلقت رشقات كافية تجاوز تلوث العربات والأرض الحدود المسموح بها وأصبح يشكل خطرا بالنسبة لمجموعات التنظيف وبالنسبة للسكان المحليين بنفس الوقت . . . فمن التهور بأن يبقى هؤلاء بالقرب من كميات كبيرة من اليورانيوم خلال مدد طويلة) . ويشير التقرير إلى ان الخطر الأكبر ينجم عن غبار اليورانيوم الذي ينتج عندما تصيب القذائف العربات وعندما تحرقها ،حيث تتحول كتلة المعدن إلى نفاث "Aerosal" يحمل الهواء بسهولة جزئياته الناعمة التي يمكن ابتلاعها بسهولة وهي سامة بالنسبة للكلى وفيها إشعاعات خطيرة بالنسبة للرئة . وورد في مقال " أسلحة مشعة ضد العراق" بقلم نعيمة سلوفكير- لافيت ورولان لافيت في لوموند ديبلوماتيك في نيسان ١٩٩٥ ان الدكتور سيغوارت هورست غونتر عثر في طريق بغداد-عمان على قذائف لها شكل وحجم السيكار مما أثار انتباهه بسبب ثقلها غير العادي ، ففي هذه المنطقة تعرضت قوافل من الناقلات واللاجئين إلى هجوم طائرات " آ-١٠" ، وفيما بعد يقول الدكتور غونتر (أحيانا أرى أطفالا يلعبون بهذه القذائف ، وإحدى البنات الصغار التي كانت تملك ١٢ قطعة منها ماتت بمرض ابيضاض الدم ، وعندما تم فحص إحدى القذائف في ألمانيا تبين بان نسبة الإشعاع تساوي ١١ ميكروسيفرت بالساعة وهو عيار ضعيف نسبيا) . و هذه الكمية ليست هائلة ولكنها قد أدت من خلال تعرض البنت الصغيرة لعلبتها التي تحوي ١٢ قذيفة خلال مدة ثمان ساعات إلى تجاوز العيار الاقصى المقبول وهو ١ ميلي سيفرت في السنة . وقد علق الجنرال الفرنسي بيير ماري غالوا على استعمال اليورانيوم المفقر بقوله : (الأمريكان لم يفكروا أبدا بنتائجها . فقد أرادوا ان تكون ذخائرهم أكثر فاعلية فتصرفوا كالمبتدئين بالسحر) .

ومن الجدير بالذكر هنا هذه الحادثة: حدث وان اكتشف عام ١٩٨٠ وجود طارىء ليورانيوم مكثف في مصافي الهواء في قطر مراقبة معمل من معامل NLI بالقرب من البني بولاية نيويورك Albany ، عندئذ تم طلب إجراء تحقيق من "Atomic Power Laboratory" ، وبما ان أجهزة المعمل استمرت بإشعاع يتجاوز البث المسموح به ١٥٠ ميكروكوري بالشهر أي ما يعادل الإشعاع الناتج عن ٣٨٧ غراما من اليورانيوم المكثف فقد اعتبر ذلك يشكل خطرا على الأحياء السكنية المجاورة وتوقف العمل عن الإنتاج عام ١٩٨٠ وأغلق المصنع عام ١٩٨٣ . وكتب البروفيسور ليونارد ديتز " إذا كانت سلطات ولاية نيويورك قد أعارت اهتمامها إلى البث الشهري للإشعاعات التي تعادل الجزيئيات الناتجة عن قذيفة أو قذيفتين ، كيف جرى وان الحكومة الامريكية لم تكترث ولم تقلق بآثار آلاف من هذه القذائف التي أطلقت خلال عدة أيام أثناء الحرب ؟"

وللإجابة على هذا السؤال لايحتاج المرء إلا ان يعلم ماهو مفهوم الانسان وحقوق الانسان لدى الدول الرأسمالية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية .

النظام الاجتماعي في الإسلام
هو النظام الاجتماعي الوحيد الصحيح

■ النظام الوحيد الذي يضمن هناء الحياة، وينظم صلات المرأة بالرجل تنظيماً طبيعياً تكون الناحية الروحية أساسه، والأحكام الشرعية مقياسه، بما في ذلك الأحكام التي تحقق القيمة الخلقية، هذا النظام هو النظام الاجتماعي في الإسلام. فهو ينظر إلى الانسان رجلاً كان أو امرأة بأنه إنسان، فيه الغرائز، والمشاعر، والميول، وفيه العقل. ويبيح لهذا الانسان التمتع بلذائذ الحياة، ولا ينكر عليه الأخذ منها بالنصيب الأكبر. ولكن على وجه يحفظ الجماعة والمجتمع، ويؤدي إلى تمكين الانسان من السير قدماً لتحقيق هناء الانسان.

■ ليست المساواة بين الرجل والمرأة قضيةً تبحث، ولاهي قضية ذات موضوع في النظام الاجتماعي، لأن كون المرأة تساوي الرجل، أو كون الرجل يساوي المرأة ليس بالأمر ذي البال الذي له تأثير في الحياة الاجتماعية، ولا هو مشكلة محتملة الوقوع في الحياة الإسلامية، وما هذه الجملة إلا من الجمل الموجودة في الغرب، ولا يقولها أحد من المسلمين سوى تقليد للغرب، الذي كان يهضم المرأة حقوقها الطبيعية باعتبارها إنساناً، فطالبت بهذه الحقوق واتخذ هذا الطلب بحث المساواة طريقاً لنيل الحقوق. وأما الإسلام فلا شأن له بهذه الاصطلاحات لأنه أقام نظامه الاجتماعي على أساس متين يضمن تماسك الجماعة والمجتمع ورقيهما، ويوفر للمرأة والرجل السعادة الحقيقية اللائقة بكرامة الانسان الذي كرمه الله تعالى بقوله: ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾.

■ مقررات مؤتمر بكين لا حاجة لنا بها، ولاشرعية لها ولا لأي قرار أو نظام ينتج عنها، ولكن العالم كله في حاجة للإسلام ولنظامه الاجتماعي.